محمد بن سالم بن علي جابر

الدعوة إلى الله

مفهومها ومقوماتها المنهجية





للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

الدعوة إلى الله

مفهومها ومقوماتها المنهجية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



Ⓒ دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: **17189/ 2020**

الترقيم الدولي: 3-7-85543-977-978

الكتاب: الدعوة إلى الله (مفهومها ومقوماتها المنهجية)

المؤلف: محمد بن سالم بن علي جابر

القياس: 15 × 21 سم

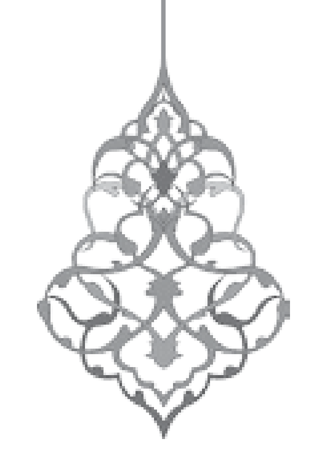
الصفحات: 176 ص

الطبعة الأولى

1442هـ - 2020م



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



الدعوة إلى الله

مفهومها ومقوماتها المنهجية

محمد بن سالم بن علي جابر

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المقدمة

الحمدُ لله وكفى، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، وبعدُ:

فإن الحديث عن الدعوة إلى الله من حيث كونها «مفهومًا له دلالاته القيمية والمنهجية»؛ يلزم تسكينه في إطار كلي مرجعي يُظهر مقاصده وأهدافه وغاياته ويبرز أهميته، ودوره القيمي في المنهجية الإسلامية التي ينبغي أن تصطبغ بها الحياة المسلمة بكل مظاهرها وصورها؛ بحيث تستوعب شخوصها كلهم أفرادًا وجماعات، حكامًا ومحكومين، عامة وخاصة، وهذا الإطار الكلي المرجعي أظهره الخطاب القرآني بصورة جلية في بعض سياقاته الموضوعية؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

فالمتدبر لهذه الآيات في سياقاتها النصية المختلفة مع اتحاد موضوعها، يدرك أن هناك بعدًا تكامليًّا توحي به وتشير إليه؛ فأنت ترى أن الآيات في مضامينها جمعت بين عدة مفاهيم متلازمة، وهي (الخيرية والإيمان والوسطية)، بحيث لا يمكن تحقيق أحدها دون أن يُستحضر قسيماه فهمًا وتنزيلًا، والجامع بينها كلها يتمثل في ثلاثة مفاهيم مترادفة وظيفة ومعنى؛ وهي: (الدعوة والشهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)؛ ولذلك فإن أي حديث عن أي مفهوم من هذه المفاهيم معناه استيعاب كلي لأخويه.

وهنا تتجلى أهمية التنظير، والتأصيل لهذه المفاهيم من جهات متعددة أبرزها البعد الوظيفي الذي تحمَّله المسلمون قاطبة؛ كونهم أمة خاتمة، أصحاب رسالة خاتمة، اختارهم الله تشريفًا وتكليفًا لحملها إلى الناس كافة؛ وهذا يستدعي القيام بالوظيفة التي لا يمكن استبراء الذمة إلا بها على الوجه الذي قضاه، وقصده صاحب الخطاب سبحانه، ورسوله ﷺ.

ومن أجل تحقيق هذا المقصد العظيم الذي تغياه الشارع الحكيم؛يقتضي منا في كل مرحلة من مراحل المسلمين زمانًا،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومكاناً التنويه، والبيان لقيمة هذه المفاهيم وما تستدعيه من تكاليف وواجبات وفروض، والبيان لكيفية تنزيلها سواء في واقع المسلمين وحواضرهم، وفي واقع غير المسلمين الذي يعد موضع تحققه من حيث الأصل كما دلت عليه الآيات المتقدمة في بيان المقصود بالوظيفة الدعوية.

والباحث هنا قصد الخوض في غمار إحدى هذه المفاهيم، مع استدعاء واستيعاب الأخرى في المنظومة ذاتها معنى ووظيفة، والمفهوم المقصود هنا هو: (مفهوم الدعوة إلى الله تعالى)، وننتهج في دراسته والتعرف على مضمونه -بعد المقدمة- المنهجيةَ الآتيةَ:

الفصل الأول: مفهوم الدعوة، وسنضمنه الحديث عن: الأهمية الوظيفية للمفهوم، وقيمته المقاصدية وبيان حكمه التكليفي.

الفصل الثاني: سنقف فيه حول قوام هذا المفهوم وهو (فاعله) ونقصد به (الداعية)، وفيه بيان أسس بنائه وسبل تكوينه وإعداده، معرجين إلى ذكر بعض قواصم الدعوة تحذيرًا وتنذيرًا.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

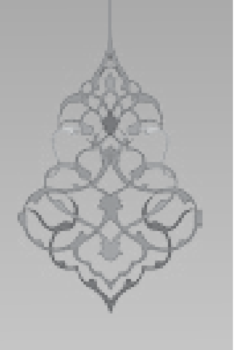
الفصل الثالث: سنجعل محوره من تتوجه إليه الدعوة، وهو (المدعو) بمختلف صوره ومظاهره، والسبل الكفيلة بإيصال الدعوة إليه.

الفصل الرابع: مخصص للحديث عن الدعوة من حيث مادتها، ومضمونها، وموضوعاتها.

الفصل الخامس: فيه بيان أساليب الدعوة إلى الله وطرائقها.

الفصل السادس: وهو خاتمة الفصول، وفيه بيان وسائل الدعوة وأنواعها والوقوف عند ضوابطها الشرعية.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20100817022



الفصل الأول

مفهوم الدعوة وعوارضه الحكمية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

(١)

مفهوم الدعوة

أهم مـا يمكن إدراكه عند الحديث عـن المفاهيم أن لها دورًا بالغًا في سـياقها المعـرفي، والمنهجـي ينبغي الاهتـمام به،وأخذه بعـين الاعتبار؛ لكونهـا تعكس الإطار المرجعي الذي يؤسـس الباحـث عليـه رؤيتـه، وتـبرز محـددات نظـره للعلاقة مـع الله وانعكاسـاتها في تعامله مع الإنسان، والكون، والحياة. ومرجع ذلكـم الاهتمام بالمفاهيـم، وما تنعكس عليه مـن علاقات بينية أن نصوص الكتاب، والسـنة، ومـا تضمنته من خطابات تؤكد عـلى أهمية رعاية المفاهيم، وضرورة جعلهـا أصلاً مكيناً في بناء أي منهاجية في إطار منظومة العلاقات هذه، ولا نبتعد كثيراً في هـذا التأصيـل إذ التدليل بالخطاب القـرآني، والنبوي ضروري لتقريـب هذا الأصل من ذهن القارئ وعقله وفهمه.قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ ﴾ [البقـرة: ١٠٤]، فالآيـة بعيـدًا عـن معناهـا القريـب تشـير إلى ضرورة ضبـط المصطلحـات، والمفاهيم خشـية فهمها في غير سـياقاتها النصيـة والموضوعية،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

على الرغم من أن المعنى الذي نهى عنه القرآن يحتمله اللفظ القرآني، ولكن لما شابه شيئا من الباطل عند المخالفين نهى عنه سدًّا لذريعة الطعن في الشريعة وواضعها ومبلغها. ولا شك -بعد هذا التأصيل- أن مفهوم الدعوة له حضوره الواضح في هذه المنظومة الشرعية قرآنًا وسنة، وهو ما يقتضي الوقوف عنده ومعرفة حدوده، وما يميزه عن غيره من المفاهيم بغية التأسيس عليه، ومعرفة مضمونه، ومكنونه الخطابي؛ إذ معرفة الشيء فرعٌ عن تصوُّره، ولا يمكن إدراك أحكامه دون التعرف على حقيقته ورسمه اللفظي؛ ولذا إذا أردنا أن نعرف أهمية الدعوة إلى الله، ونعرف حدودَها، وضوابطَها، وما يجب أن يسلكه من تحمَّل أمانتَها ووسائلها، وكيف تؤتي ثمارها - فعلينا أن نعرف أولًا: ما الدعوة؟ وما مفهومها؟

ومعرفة ماهية الدعوة، ومفهومها يكون بأمرين: بمعرفة معناها في اللغة، ومعرفة معناها في الاصطلاح.

معنى الدعوة في اللغة:

مادة الدال، والعين، والحرف المعتلّ «الألف» أصل واحد،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومعناه: أن تُميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوتُ أدعو دعاءً[1].

وقيل: دعا الرجل دعوًا ودعاءً: ناداه، والاسم الدَّعْوة، و(دعوتُ فلانًا) أي: صِحْت به، واستدعيته[2].

وفي المصباح: «دعوت الله أدعوه دعاء: ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، ودعوت زيدًا: ناديته، وطلبت إقباله، ودعا المؤذِّنُ الناسَ إلى الصلاة؛ فهو داعي الله، والجمع: دعاة، والنبي داعي الخلق إلى التوحيد»[3].

فالدعوة في مفهومها اللغوي -على هذا- تعني: الحثَّ، والطلب، وطلب الإحضار، سواء عن طريق القول أم الفعل.

«والدعوة، والدعاية» في اللغة بمعنى واحد، ومن ذلك قولُ النبي ﷺ في كتابه لِهرقلَ عظيمِ الروم: (أدعوك بدعاية الإسلام)[4]

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٢/ ٢٧٩).

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٢/ ١٣٨٦).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي ص: (١/ ١٩٤).

(٤) أخرجه البخاري من حديث أبي سفيان - رضي الله عنه - كتاب: بدء الوحي، حديث رقم (٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

- أي: بدعوته-، وهي: قبول الإسـلام، والنطق بالشهادتين، تلك الكلمة التي يُدعى إليها أهلُ الكفر والشرك[1].

معنى الدعوة في الاصطلاح:

الوقوف عند الرسـم الاصطلاحي للمفاهيم ظهر متأخرًا في اهتمامات العلماء والمتخصصـين؛ إذ كانت مضامينها ظاهرة من خلال نصوص الوحي واستعمالاتها العربية، وكان البعد العملي هو رائدهـم، والحاجة لبيان المصطلحات دعت إليها مقتضيات علميـة تخصصية مقصودها -ولا شـك- التقريـب، والتفيهم، ومفهوم الدعوة لا يخرج عن هذا التقرير.

وإذا كان المضمـون اللُّغوي للدعوة عامًّا يتسـع لمعان متعددة؛ فإن قسيمه الاصطلاحي الشرعي مقيد ومحدد؛ إذ المفاهيم اللغوية تكون في الغالب مطلقة، والمفاهيم الشرعية تكون مقيدة ومحددة.

وعليـه؛ فقـد عُرِّفت الدَّعـوة في الاصطلاح تعريفـاتٍ كثيرةً اختلفـت فيها الألفـاظ، واتفقت فيها المعـاني والأهداف. ومن هذه التعريفات:

(١) الأمة الوسط، عبد الله حسن علي بركات ص (١١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

أن الدَّعـوة هـي: «قيـام العلماء المسـتنيرين في الديـن بتعليم الجمهور ما يبصِّرهم بأمور دينهم، ودنياهم قدرَ الطاقة»[1].

وهـي: «حثُّ الناس على الخـير، والهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل»[2].

وهـي: «دين الله الـذي ارتضـاه للعالمين؛ تمكينًـا لخلافتهم، وتيسـيرًا لضروراتهـم، ووفـاءً بحقوقهـم، ورعايـةً لشـئونهم، وحمايةً لوَحْدتهم، وتكريمًا لإنسانيتهم، وإشاعةً للحق، والعدل فيـما بينهم. وهي: الضوابط الكاملة للسـلوك الإنسـاني وتقرير الحقوق والواجبات»[3].

وهي: «تبليغ الإسـلام للناس، وتعليمُـه إياهم، وتطبيقه في واقع حياتهم»[4].

وواضـح أن التعريفاتِ السـابقةَ -ما عدا التعريفَ الأخير- تتجـه إلى بيـان الهـدف مـن الدعـوة أكثر مـن اتجاههـا إلى بيان

(١) الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر ذكري ص (٨).
(٢) هداية المرشدين، علي محفوظ، ص(١٧).
(٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، ص (١٠، ١١).
(٤) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ماهيـة الدعوة، والتعريـف الأخير يمثِّل تحديدًا أشـمل لمفهوم الدعـوة اصطلاحًا؛ حيث ذكـر أركانها: الداعيـة، والمدعوين. وموضوعها: الإسلام بما حوى من عقيدة، وشريعة، وأخلاق، ومراحل الدعوة: البلاغ، والتعليم، والعمل (التطبيق).

وهـذا مصداقٌ لقول الله تعـالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ [الجمعة: ٢].

وبنـاءً على ما سـبق؛ يمكِن القـول بأن الدعوة إلى الإسـلام هـي: نشر الدين الإسـلامي، وتبليغه للناس عامـة، وتعليمهم إيـاه، وتطبيقـه في حياتهـم باسـتخدام جميـع الوسـائل المتاحة، والأساليب الممكنة المباحة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٢)

الدعوة: «الأهمية الوظيفية، والقيمة المقاصدية»

أولاً: أهمية الدعوة:

أهـم ما يمكن إدراكه عنـد الحديث عن الأهمية الوظيفية التي تتبوءُهـا الدعـوة إلى الله أنهـا تعـد من الأمـور التي حـثَّ عليها القـرآن الكريـم، ونوَّه بهـا، وربطها بوصف الخيريـة الذي ينفرد به المسـلمون وأمتهـم دون غيرهم من الأمـم. ومرجع الارتباط بـين الدعوة والخيرية أن الله جعل هذه الأمة أمة وسـطًا شـاهدة عـلى الخلـق يـوم القيامـة، وشـهود الأمـة لا يكتمـل إلا بالقيام بالحجة على الخلق بمقتضى التكليف الإلهي الذي تحملته؛ لكونها حاملة الرسالة الخاتمة، وهذا يسـتدعي بالضرورة صلاح بنائها، ومضمونـه أفـرادًا وجماعـات؛ إذ لا يمكن الوصـول إلى مقاصد الدعـوة في غـير المسـلمين دون أن تتحقق، وتتمثل في المسـلمين أنفسـهم صلاحًـا وخيرية؛ ولهـذا لا يعد وصف الخيريـة وصفًا لازمًا مؤبدًا؛ إنما هو وصف يقتضي التحقق به وتفعيله وتحصيله.

وإذا كانت الدعوة من حيث وظيفتها مرتبطة بوصف الخيرية، فإنها تعد -ولا شك- مهمة جليلة إذ هي السبيل القويمة، والنهج الصحيح، وهي سبيل رسول الله محمد ﷺ، وسبيل رسل الله -صلوات الله عليهم أجمعين-، وهي سبيل المؤمنين في كل زمان ومكان.

وفي الإشارة إلى هذا المعنى يقول رب العزة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ (يوسف: ١٠٨).

ولأن الدعوة مما أمر الله به، وحثَّ عليه، وهي سبيل الرسل والمؤمنين؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥)، فإنه يقتضي الاستمساك بها، وتحقيقها في واقع الناس لا يَصُدُّ المؤمنَ عنها صادٌّ، ولا يحولُ بينه وبين واجب القيام بها حائلٌ، ولا يعيقه عنها عائق؛ فجاء في سورة القصص هذا الخطاب ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ (القصص: ٨٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فالدعـوة من الأمـور التي ينبغـي للمؤمـن أن يضعها نُصبَ عينيه، وخاصة أنهـا من أفضل الأعمال، والقائم بها من أعلى الناس درجة، فقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فصلت: ٣٣).

ثانيًا: قيمتها المقاصدية:

ممـا سـبق في الحديث عـن مفهوم الدعـوة يتضح أنهـا منهج إلهي شامل، مستمَد من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، ومتضمِّـن للأسـس الإسـلامية الرشـيدة، وهـي: (العقيـدةُ والشريعةُ والأخـلاقُ والمعاملاتُ)؛ لهدايـة الناس وإخراجهم من الظلـمات إلى النور بـإذن ربهم، وبيان الحقـوق والواجبات نحوَ الدين والإنسانية، وتحقيق الإصلاح للبشرية في كل مناحي الحياة؛ فيفوزوا بسعادة الدارين، وينالوا رضا خالقهم؛ فيتحقَّق لهم الفلاح والرشاد والأمن والاستقرار[1].

قال الله تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ (إبراهيم: ١).

---

(١) حتمية الإسلام لأمن البشرية واستقرارها، عبد الله عبد الحي محمد ص (٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

والدعـوة بهذه المكانة هي الضمانـات التي تحمي المجتمعات مـن الانهيار، وتصون أخلاق أبنائها من التفسُّـخ والضياع، بل وتجلب لهم النجاح والفلاح؛ لأن الدعوة ضمانٌ لمسيرة المجتمع نحو الخير[1].

ثم إنّ الله خلق الإنسان مركَّبًا من شهوة وعقل، وجعل له إرادةً واختيارًا، فإن غلبت شهوتُه واتَّبع هواه ضلَّ وغوى ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ (القصص: ٥٠).

وغلبةُ الشهوة تحجب عن الإنسان الخير الكثير، وترى ذلك من العاقل الحصيف إن استولت عليه شـهوة، أو سـيطر عليه هـوى، فانظره حين يغضب -مثلًا- أو يحب، انظره حين يقوى أو يضعف، انظره حين يجوع أو يشبع، انظره على أي حال، وقد انقاد لشهواته!

إنك لن تعرف منه -ساعتَها- إلا الجحود والميل عن الحق، والبغي والفساد، وقطيعة الرحم، لن تدرك معنىً طيِّبًا ولا خُلقًا

(١) أخلاق الدعاة إلى الله، طلعت محمد عفيفي سالم، ص (٩، ١٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 00201008170225+

فاضلًا، وما ذلك إلا تجسيد طبعه، والركون إلى نفسه. ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ (النساء: ١٢٨)[1].

وهنا يأتي دور الدعوة في التذكير والتوجيه والإصلاح؛ فيعود المنحرف ويثوب الغافل، ويرعوي المستَهتر. قال الله -تعالى-: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ (الذاريات: ٥٥). ثم انظر إلى من غلَّب عقله على شهوته، إنه -كذلك- في حاجة ماسَّة إلى من يوجِّهه، ويبصِّره؛ إذ العقل قد يضلّ لأنه قاصر، فمهما بلغ، فإن له مدى لا يتعدَّاه، وقدرةً لا يتجاوزها؛ فهو قاصرٌ عن إدراك سبب وجود الإنسان في هذه الحياة، كما يعجِز عن إدراك الغاية، وما فيه من الخير له، ويعجِز كذلك عن إدراك ما في العالم الأعلى، وما يتصل به، مثلما نجد عن الفلسفات الجدلية للأمم والأجيال، التي حُرِمت نور الدعوة الإلهية المستندة إلى الوحي.

ولكن الله عادلٌ وحكيم، يعلم أن الإنسان لا يكون شيئًا، إن تركه إلى نفسه وعقله، وأنَّ من العدل -ليكون الإنسان مسؤولاً

(١) الأمة الوسط، عبد الله حسن بركات، ص (٢٢، ٢٣).

عما يفعل، وليحقِّق الغرض من وجوده- أن يبيِّن له الرشد من الغي، ويفصِل له بين الحق والباطل، وقد تم هذا بالفعل على ألسنة من اصطفاهم الله -تعالى- مِن خلقه؛ ليكونوا حاملي دعوته، هذه الدعوة المتدرجة الفِطرية؛ لتتفق وعقليةَ الشعب أو الأمة التي جاءت لها[1].

إن الدعوة تُنِير للعقل طريقَه، وتحميه من الضلال والانحراف؛ ذلك أنها تجيبه عن الأشياء التي يعجِز عن إدراك كنهها، وتدعوه -في الوقت نفسه- إلى البحث، والنظر، والتدبر في الأنفس والآفاق، وبهذا يترقى الإنسان في مدارج العلم، فيدرك حِكمة الله وقدرته في الخلق والإبداع؛ فيزداد إيمانًا ويقينًا، ثم هو يرتقي -فوق ذلك- إلى مدارج الحضارة والرقيِّ؛ لأنه وظَّف نعمة الله التي أعطاها له، وهي العقل.

قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا

(١) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، محمد يوسف موسى ص (١٢).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (البقرة: ١٦٤).

إن الله الذي خلق الإنسان يعلم مدى حاجته إلى الدعوة؛ لأنه ليس أقدرَ على معرفة الصنعة من صانعها؛ يقول -سبحانه-: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ (الملك: ١٤)؛ ولذا أرسل الرسل بدعوته الرسولَ تلوَ الرسول، فما خلت أمةٌ إلا جاءها من الله -تعالى- نذيرٌ وبشير لهداية الناس واستقرار حياتهم، وإرشادهم إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ حتى لا يكون لأحد على الله حجة بعد الرسل؛ ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (النساء: ١٦٥).

قال الزمخشري: «الرسل منبِّهون عن الغفلة، وباعثون على النظر ... مع تبليغ ما حملوه من تفصيل أمور الدين، وبيان أحوال التكليف والشرائع؛ فكان إرسالهم إزاحة للعلة، وتتميماً لإلزام الحجة»[(١)].

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (١/ ٦٢٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لقد اقتضت عدالةُ الله ورحمته أن يبعث الرسل إلى عباده؛ يبشرونهم بما أعده الله للمؤمنين الطائعين من نعيم ورضوان، وينذرونهم ما أعدَّه الله للكافرين العصاة من جحيم وغضب، كل ذلك ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

والدعاةُ ورثة الأنبياء في القيام بوظيفة الدعوة على درب الرسل سائرون، وبهداهم مقتدون، وبذا يتبين لنا مدى الحاجة إلى الدعوة؛ لهداية العقل وإرشاد النفس، وحماية البشرية من الانحراف والانزلاق في الهُوَى السحيقة.

ولعلَّ الواقع يشهد بحاجة الناس الملحَّة إلى جهد هؤلاء الذين اصطفاهم الله -تعالى- لحمل كتابه وميراث دعوته وأعبائها بعد رسوله.

«إن الدعوة إلى الله -تعالى- وكلمة التوحيد وصفات الله ومنهج الحق كان ذلك عاملَ توحيدٍ للكلمة والصف، وإصلاح للفاسد والمعوج. أما اليوم فكثير من الناس يلعن بعضُهم بعضًا

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

جدلًا في الله بغير علم»[1].

وكلُّ ذلك بسبب نكوص الدعاة عن القيام بواجب الدعوة على الوجه الأكمل.

(١) المدخل إلى الدعوة الإسلامية، عبد الله حسن علي بركات، ص (٢٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٣)

حكم الدعوة إلى الله

إذا بانت لنا الحاجة الملحَّة إلى الدعوة، وبانت لنا مكانتُها ومنزلتها فإنه يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: ما حكم الدعوة؟

إنَّ الدعوة إلى الله رسالةُ الأمة المسلمة التي ازدانت بها وارتقت بسببها. قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ومعلومٌ أن الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر داخلان في عموم الدعوة إلى الخير؛ ولذلك جاء القرآن الكريم عاطفًا لهما على عموم الدعوة إلى الخير في قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذا الأمر والنهي خاصة هو القطب الأعظم، والمهمة التي بعث الله لها النبيين والمرسلين، ولو أُهْمِلت هذه المهمة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لاضمحلَّ الحق وفشا الضلال، وعمَّ الفساد وهلك العباد[1]. وما الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر إلا الدعوةُ إلى الله.

وقد انعقد إجماع الأمة على وجوب الدعوة والبلاغ، والأمر والنهي؛ لعموم الأخبار الواردة في ذلك ولشدة التحذير من تركه.

فقد أوجب الله على المسلمين أن يختاروا منهم من يقوم بهذا الواجب؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة: ١٢٢].

كما تشير الأقوال الواردة في تفسير هذه الآيات إلى نماذجَ فعليةٍ لحركة الدعوة في عهد النبوة؛ من ذلك ما رواه ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنه في هذه الآية قال: «كان ينطلق من كل حيٍّ من العرب عِصابةٌ فيأتون النبي ﷺ فيسألون عما يريدون من أمر دينهم ويتفقهون في دينهم، ويقولون للنبي ﷺ: ما

(١) المدخل إلى الدعوة الإسلامية، عبد الله حسن علي بركات، ص (٣٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100081702225

تأمرنا أن نفعله؟ وأخبرنا بما نأمر به عشائرَنا إذا قدمنا عليهم، قال: فيأمرهم نبي الله ﷺ بطاعة الله وطاعة رسوله، ويبعثهم إلى قومهم بالصلاة والزكاة، وكانوا إذا أتوا قومهم قالوا: إنَّ مَن أسلمَ فهو مِنَّا وينذرونهم؛ حتى إن الرجل ليفارَق أباه وأمه، وكان النبي ﷺ يخبرهم وينذرهم قومهم، فإذا رجعوا إليهم: يدعونهم إلى الإسلام وينذرونهم النار ويبشرونهم بالجنة»[1].

ومن هنا فعلى كل فئة من المسلمين أن تفرد من بينها من يَقِفُ حياتَه على التفقُّه والتعلُّم في دين الله وأن يتحمَّله تحملًا صالحًا؛ حتى يعود إلى أهله معلمًا لهم، وآخذًا بأيديهم إلى صراط مستقيم استقامةً تامة تسعد بها حياتهم ويفوزون بها في آخرتهم، وهؤلاءً هم المفلحون أئمة الخير والهدى والنور.

وهناك آيات أخرى كثيرة تدلُّ على وجوب الدعوة؛ منها قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (٦/ ٥١٥) رقم (١٧٤٨٩). وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٢/ ٤٠١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 2001008170225+

ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١ - ٣].

وقولـه تعـالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَـٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ [المائدة: ٧٨ - ٨١].

وفي تفسير هذه الآية يُروى عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسـول الله ﷺ: «إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيـل أنـه كان الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ، فيقـول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله، فـلا يمنعُـه ذلك أن يكـون أَكِيلَـه وشريبَـه وقَعِيدَه؛ فلـما فعلوا ذلـك ضرب الله قلوبَ بعضِهم ببعض»، ثـم تلا الآية الكريمة السـابقة، ثم قـال: «كلا، والله لتأمـرُنَّ بالمعـروف ولتنهَوُنَّ عن

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

المنكـر، ولتأخـذن على يـد الظـالم ولتأطِرُنَّـه على الحق أطـرًا[١] ولتقصرنـه على الحق قصرًا؛ أو ليضرِبَنَّ الله قلوبَ بعضكم على بعض، ثم ليلعنَنَّكم كما لعنهم»[٢].

وفي حديـث آخر يبيِّن الرسـول ﷺ أنّ في الدعوة إلى الخير، والأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكـر طريقَ النجاةِ والسـلامة لهذه الأمة بل وللناس أجمعين؛ فعن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «مثلُ القائم في حدود الله[٣] والواقع فيها[٤]،كمثل قوم اسـتَهَمُوا على سـفينة فصـار بعضُهم أعلاها وبعضُهم أسـفلَها، وكان الذين في أسـفلها إذا اسـتقَوا من الماء مـرُّوا على من فوقهـم، فقالوا: لو أنا خرقنـا في نصيبنا خرقًا ولم

(١) المقصود: عطفه إلى الحق، وجعله يميل إليه.

(٢) أخرجـه أبـو داود (٢/ ٥٢٤، ٥٢٥) كتـاب الملاحـم، بـاب: الأمر والنهي (٤٣٣٦)، والترمذي (٥/ ١٣٩) أبواب التفسير، باب: «ومن سورة المائدة» (٣٠٤٨)، وابـن ماجـه (٥/ ٤٨١) كتـاب الفتـن، بـاب: الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٦)، من طريق أبي عبيدة عن ابن مسعود.

(٣) أي: الحـارس عليها، الداعي إلى الوقوف عندها، الآمر بالمعروف، الناهي عن المنكر.

(٤) المنتهك حدود الله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

نُؤْذِ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا»[1].

فكلُّ هذه النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية وغيرها كثير تدل على وجوب الدعوة إلى الله، وقد اتفق أهل العلم على ذلك؛ لكن هل هذا الوجوب وجوبٌ عينيٌّ أو كِفائي؟ أي هل واجب القيام بالدعوة يتعين على المسلمين جميعًا أم يكفي للقيام بها طائفة منهم ممن تقع بهم الكفاية في أمر الدعوة؟

اختلف العلماء في ذلك على قولين:

فمنهم من ذهب إلى أن الدعوة واجب عيني.

ومنهم من قال: إنها واجب كفائي.

ومدار الاستدلال عند كلٍ من الفريقين على قول الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

(١) أخرجه البخاري (٥/ ٣٤٦) كتاب الشهادات، باب: القرعة في حل المشكلات (٢٦٨٦)، والترمذي (٤/ ٤٠٨) كتاب الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٧٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حيث يـرى القائلون بالوجـوب العينـي: أن (مِن) في الآية للبيان وليست للتبعيض؛ وعلى هذا يكون معنى الآية: ولتكونوا أمة تدعو إلى الخير... إلى آخره.

في حـين يرى القائلون بالوجوب الكفائي: أن (مِن) في الآية للتبعيض وليسـت للبيان؛ فيكون معنى الآية على ذلك: وليكن بعضُكم دُعاةً إلى الخير...إلى آخره.

وكلٌّ فريق من الفريقين عَضَّدَ فَهْمَه للآية بأدلة أخرى تؤيد ما ذهب إليه.

فاستدل القائلون بالوجوب العيني بقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقولـه تعـالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقولـه تعـالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر: ١ - ٣].

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

واستدلوا أيضًا بالآيات التي يلوم فيها المولى -عز وجل- بني إسرائيل على تقاعسهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كما استدلوا من السنة بقول النبي ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي ولو آية**»[1].

أما القائلون بالوجوب الكفائي فقد عَضَّدُوا رأيهم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٢].

واستدلوا بدليل عقلي؛ فقالوا: إنّ الدعوة عملٌ عظيم لا يُحْسِنُ كلُّ مسلم القيامَ به؛ فإذا أوجبناه على عموم المسلمين وقع الناس في الحرج والإثم.

وأجابهم القائلون بالوجوب العيني عن ذلك فقالوا: نحن نوجب الدعوة على كل مسلم بقدر ما يستطيع فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها.

---

(١) أخرجه البخاري (٦/ ٥٧٢) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٣٤٦١). والترمذي (٥/ ٣٩) كتاب العلم، باب: ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل (٢٦٦٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وللشاطبي توجيه ضافٍ في هذه المسألة من المهم سوقه؛ إذ أفضى الخلاف حول نوعية الوجوب في حكم الدعوة إلى التقاعد والتقاعس عن القيام بالواجب فيها وبها عند فئام كثيرة من المسلمين، ملقين بالعبء على العلماء والدعاة وأمثالهم دون أن يكون هناك نظر إلى القيد المميز للحكم، فإن الواجب الكفائي من شأنه أن يقام في أوساط المسلمين على وجه الكفاية بحيث يسقط به الطلب وتبرأ به الذمة، أما والكفاية غير متحققة فإن الوجوب مرتبط بالأمة جميعها تأثم بسببه؛ وعند ذلك لا مستمسك بالقيد الكفائي في هذا الواجب حتى يتحقق مناطه، وهنا يأتي الجواب شافيًا من الشاطبي لينبه إلى تكييف الخلاف حول حكم الدعوة. هل هو عيني أو كفائي؟ فيقول -رحمه الله- عن وجوب الدعوة: «يصح أن يقال إنه واجب على الجميع على وجه من التجوز؛ لأن القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة، فهم مطلوبون بسدها على الجملة، فبعضهم هو قادر عليها مباشرة وذلك من كان أهلًا لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها قادرون على إقامة القادرين؛ فمَن كان قادرًا على الولاية فهو مطالَبٌ بإقامتها،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ومن لا يقدر عليها مطالَب بأمر آخر وهو (إقامة ذلك القادر وإجباره على القيام بها...)»[1].

وأرى أن الدعوة واجبةٌ على كلِّ أحدٍ من المسلمين، كلٌّ بقدر استطاعته وفي حدود علمه ولأنه لا يخلو مسلم في بيته أو في عمله أو في الشارع أن يرى منكرًا يُرتكب أو معروفًا يترك؛ فواجبٌ عليه ساعتَها الأمرُ بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم إنه يجب على المسلم أن يكون قدوة حسنة بامتثاله أوامر الإسلام واجتناب نواهيه، وتلك في ذاتها دعوة إلى الله.

وفي هذا الباب كلام نفيس للإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله-؛ إذ يقول:

«وفي وقتنا اليوم قد يسَّر الله -عز وجل- أمر الدعوة أكثر بطرقٍ لم تحصل لمن قبلنا؛ فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة، وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة: عن طريق الإذاعة، وعن طريق التلفاز، وعن طريق الصحافة، من طرق شتى.

(١) الموافقات، الشاطبي، ص١٠١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

فالواجب على أهل العلم والإيمان، وعلى خلفاء الرسول ﷺ أن يقوموا بهذا الواجب وأن يتكاتفوا فيه، وأن يبلِّغوا رسالات الله إلى عباد الله، ولا يخشَوْا في الله لومة لائم، ولا يحابوا في ذلك كبيرًا ولا صغيرًا، ولا غنيًّا ولا فقيرًا؛ بل يبلغوا أمر الله إلى عباد الله، كما أنزل الله وكما شرع الله، وقد يكونُ ذلك فرضَ عين إذا كنتَ في مكان ليس فيه من يؤدي ذلك سواك كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإنه يكون فرض عين ويكون فرض كفاية؛ فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك؛ فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك، فأما إذا وجد من يقوم بالدعوة والتبليغ والأمر والنهي غيرك؛ فإنه يكون حينئذ في حقك سنة، وإذا بادرت إليه وحرَصت عليه كنت بذلك منافسًا في الخيرات وسابقًا إلى الطاعات، ومما احتُجَّ به على أنها فرض كفاية قوله جل وعلا: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

قال الحافظ ابن كثير عند هذه الآية وجماعة ما معناه: «ولتكن منكم أمة منتصبة لهذا الأمر العظيم تدعو إلى الله وتنشر دينه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وتبلغ أمره -سبحانه وتعالى-. ومعلومٌ أيضًا أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- دعا إلى الله وقام بأمر الله في مكة حسب طاقته، وقام الصحابة كذلك -رضي الله عنهم وأرضاهم- بذلك حسب طاقتهم، ثم لما هاجروا قاموا بالدعوة أكثر وأبلغ، ولما انتشروا في البلاد بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- قاموا بذلك أيضًا -رضي الله عنهم وأرضاهم- كلٌّ على قدر طاقته وعلى قدر علمه؛ فعند قلة الدعاة وعند كثرة المنكرات وعند غلبة الجهل كحالنا اليوم تكونُ الدعوة فرضَ عين على كلِّ واحد بحسب طاقته، وإذا كان في محل محدود كقرية أو مدينة أو نحو ذلك ووجد فيها من تولى هذا الأمر وقام به وبلَّغ أمر الله كفى وصار التبليغ في حقِّ غيره سنة؛ لأنه قد أقيمت الحجة على يد غيره، ونُفِّذ أمر الله على يد سواه».[1] انتهى كلامه -يرحمه الله-».

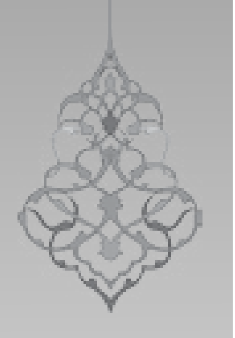
فالدعوة إذن واجبة على عموم المسلمين؛ ولكن في حدود الطاقة وبحسب المرتبة والمنزلة؛ فليست منزلة الأنبياء والمرسلين في الدعوة كمنزلة العلماء، ولا العلماء كالحكام، ولا

(١) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ص (١٦-١٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الحكام بمنزلة العامة؛ فالأنبياء والمرسلون هم الأقدر على القيام بواجب الدعوة على الوجه الأكمل، ودعوة غيرهم مقيسة على دعوتهم وملتزمة بها، ثم يأتي بعدهم العلماء، وبعد العلماء الحكام ثم عامة المسلمين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



الفصل الثاني

الداعية: صفاته، وآدابه

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



إن من المسلمات التي يلزم ألا يُختلف عليها ذلكم التراجع الحضاري الذي شهدته الأمة المسلمة على مختلف صعدها، وما ذلك إلا بسبب غياب فاعليتها المنهجية، وإذا سلمنا أن الأمة تنطوي على أطر مرجعية هادية تسع البشرية زمانًا ومكانًا من حيث أصلها في ذاتها فإن الذي يلزم إدراكه هو: (تلكم العطالة المنهجية التي لحقت كثيرًا من المسلمين)، الأمر الذي يفضي إلى تقرير ما نعتقده أن أزمتنا ليست في قيمنا؛ بل في تعاملنا مع هذه القيم كما قاله بعض الفضلاء، ولكي نستطيع أن نعيد هذا التعامل إلى الجادة على الهدي الأول الذي سار فيه أسلافنا يلزمنا بناء وصناعة أدواته ووسائله التي من خلالها نستطيع أن نعيد بوصلة الفاعلية إلى هذه الأمة الداعية، ولا شك أن أبرزها هو بناء الداعية إلى الله -تعالى- فهو حاملُ لواء الدعوة والمتحمِّل لمادتها والمبلِّغ لها والحريصُ على إيصالها لغيره.

والداعية إلى الله هو: المجسِّد لأمر الله الدالُّ عليه، وله صفات وآداب ومنهج يجب عليه السير على مقتضاه.

ووجود الداعية أمرٌ ضروري لصلاح المجتمع؛ فإن خلوَّ الساحة من الداعية المخلص نذيرٌ بالهلاك والدمار.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولكــي يؤدي الداعية دوره الكبــير في نشر الدعوة وإصلاح المجتمع؛ فــلا بد من أن يتحلَّى ببعض الصفــات والآداب التي من أهمها:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(١)

الإعداد العلمي

لا بـد أولًا مـن إعـدادِ الداعيـة الإعـدادَ العلميَّ المناسـب، وتزويـدِه بالمناهج والأسـاليب التي تؤهِّله لـدوره كداعية، مع الاهتـمام بمعالجـة مـا قد يبـدو من قصـور في اسـتعمال الداعية لهذه المناهج والأسـاليب؛ وذلك باسـتثمار كل الوسائل الممكنة والمتاحة في هذا العصر لخدمة دعوة الإسلام، مع الاهتمام أيضًا بالجانب التطبيقي العملي بالنسبة للدعاة.

لـذا كان لزامًـا عـلى القائمـين عـلى أمـر الدعـوة والمشرفين على مؤسسـاتها التربويـة أن يراعوا عند وضـع الخطط المنهجية للمتدربـين لديهم تكليفَ المتـدرب بإلقاء دروس أو محاضرات أو عمل نـدوات، يختار فيها المتدرب الحديثَ في موضوع معيَّن لصنـف معين من أصناف المدعوِّيـن، وذلك تحت إشراف أحد الموجِّهـين الـذي يقوم بـدوره في نهايـة الدرس أو النـدوة ببيان نقـاط الضعـف والقـوة في أسـلوب المتـدرِّب، ومـدى مطابقة المناهج المتَّبَعة والوسائل التي استخدمها لحال المدعوِّين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كما يجب أن يركز الموجِّهُ على بيان الحالات التي يُستَعمَل فيها كلُّ منهج من المناهج الدعوية، ويقارن بين ما يطبَّق عمليًّا وبين بعض الأمثلة التي درسها المتدرب دراسة نظرية، ويبيِّن مدى التزام المتدرب بمواصفات كلِّ منهج والتزامه بالأسلوب المناسب له؛ كأن يبيِّن له مثلًا:

هل اعتمد استعمال الأسلوب العقلي في موضوع ما، وبنى على الاستنتاجات العقلية والقواعد المنطقية والتزم بذكر المقدمات والنتائج أو لا؟

وهل الأسلوب الذي استعمله يمكن أن يفحم الخصم أو لا؟

وهل استطاع مثلًا حين طلب منه أن يلتزم بالجانب العملي التجريبي أن يربط بين العقل والتفكير، ويَلفِت أنظار المستمعين إلى المشاهدات والتجارِب العملية التي يجب أن يستعملها في هذا المنهج؟

وهذه الخطوة التدريبية التطبيقية ستسهم ولا شك في تنمية الملكة الدعوية لدى المتدرب، وتساعده في تطوير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وبناء قدراته في هذا المجال؛ وبذلك نكون أوجدنا عضوًا فاعلًا في حقل الدعوة.

وإذا لم يتوفر هذا الإعداد النظري والتطبيقي للداعية؛ فقدت الدعوة فعاليتها، وخسر المجتمع ركنًا أصيلًا من أركان رفعته وتحضُّره؛ وذلك لأن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة، وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأممُ العظيمة ليست إلا صناعةً حسنة لنفر من الرجال الموفَّقين[1].

«وهذا يجعل من العناية بتكوين الدعاة وإعدادهم الإعدادَ المتكامل أمرًا بالغ الأهمية؛ وإلا أصيبت كلُّ مشروعات الدعوة بالخيبة والإخفاق في الداخل والخارج؛ لأن شرطها الأول لم يتحقق وهو (الداعية المهيَّأ لحمل الرسالة)»[2].

(١) مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص (٧-٩).
(٢) ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، ص(٤).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٢)
التحلي بالرفق واللين

يحتاج الناس عند دعوتهم إلى الإسلام إلى الحِلم والرفق بهم والتيسير عليهم؛ فهم يمقتون العنف وينفِرون من القسوة وأهلها.

وهكذا كان الداعيةُ الأول ﷺ حليمًا رفيقًا بالناس؛ لأنه يتطلع إلى هدايتهم ودخولهم في الإسلام.

فقد كان ليهودي -اسمه زيد بن سُعْنة- دَيْنٌ عند رسول الله ﷺ فلما كان قبل مَحِلِّ الأجل بيومين أو ثلاثة جاء إلى رسول الله ﷺ وهو في نفر من أصحابه فأخذ بمجامع قميصه وردائه، وقال: يا محمد، ألا تقضيني حقي؟! فوالله ما علمتُكم -بني عبد المطلب- إلا مُطّلا؛ فغضب عمر، وقال: يا عدُوَّ الله، أتقول لرسول الله ما أسمع وتصنع به ما أرى؟! فوالذي نفسي بيده لولا ما أحاذر فَوتَه لضربت بسيفي رأسَك. وكان رسول الله ﷺ ينظر بسكون وتؤدة، فقال: «يا عمر، أنا وهو كنا أحوجَ إلى غير هذا: أن تأمرَني

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بحسن القضاء، وتأمرَه بحسن اتباعه»، ثم أمره أن يعطيه حقه مع زيادة عشرين صاعًا من تمر، فلما سأل اليهوديُّ عن سبب هذه الزيادة قال له عمر: أمرني رسول الله أن أزيدك مكان ما رُعْتُك؛ عندها قال اليهودي: يا عمر، لم يكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرَفتُ في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه، إلا اثنتين لم أختبرْهما منه: يسبقُ حلمُه جهلَه، ولا تزيده شدةُ الجهل عليه إلا حِلمًا وقد اختبرتُهما؛ فأُشهِدك يا عمر، أني قد رضيت بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد نبيًّا، وأشهدك أن شطرَ مالي صدقةٌ على أمة محمد ﷺ[1].

لننظر كيف فعل الحلمُ والرفق من رسول الله ﷺ بهذا اليهودي؛ لقد حملاه حملًا على الإسلام واعتناق دعوة الخير، وصدق الرسول الكريم إذ يقول: «إن الرفق لا يكون في شيء

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (٦/ ٢٧٨-٢٨٠) وفي السنن (٦/ ٥٢) من حديث عبدالله بن سلام، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ٢٤٣): رواه الطبراني، ورجاله ثقات، وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٢) من طريق آخر، وصححه، وتعقبه الذهبي، وقال: مرسل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[1].

ويجب على الداعية أن يكون مُيسِّرًا على المدعوين؛ يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ألا أنبئكم بالفقيه -كل الفقيه-؟ قالوا: بلى. قال: من لم يقنِّطِ الناس من رحمة الله، ولم يؤيِّسهم من رَوْح الله، ولم يؤمِّنهم من مَكْر الله»[2].

إن من أسوأ ما ابتُلي به الإسلام في هذا العصر دعاةً جُبلوا على التعسير في كل شأنَ، وكأن اليسر ليس من الإسلام في شيء، مع أن الله -تعالى- يقول: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ [الشرح: ٥ - ٦]، ويقول النبي ﷺ: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وبَشِّروا وَلاَ تُنَفِّروا»[3].

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٤) كتاب البر والصلة، باب: فضل الرفق (٧٨/ ٢٥٩٤)، وأحمد (٦/ ١٢٥)، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٤٧٣).

(٢) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ٨١١) عن علي مرفوعاً وقال: لا يأتي هذا الحديث مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على عليٍّ رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ١٣٥٨) كتاب الجهاد والسير، باب: في الأمر بالتيسير، وترك التنفير (٦/ ١٧٣٢)، وأبو داود (٤/ ٢٦٠) كتاب الأدب (٤٨٣٥)، وأحمد في المسند (٤/ ٣٩٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

إن مثل هؤلاء الدعاة المعسِّرين «لا يتقيدون بمنطق الأولويات، ولا يفرقون في الموقف بين ما هو فرض أو واجب أو سنَّة، وبين ما هو حرام أو مكروه، وبين ما هو نص أو اجتهاد؛ فتراهم يكيلون للناس الاتهامات فيُكفِّرون هذا ويفسِّقون ذاك، وكأن الله قد نَصَبَهُم حُكَّامًا على الأمة يقضون فيها بكل ما هو صعب وعسير؛ فيضيقون سَعة الإسلام ويحجِّرون مرونة الشريعة وينفِّرون الناس من الدين ألا ساء ما يفعلون!

إن هذا لا يعني أن يترخص الداعية أو أن يتساهل ويداهن في إقامة حدود الدين؛ وإنما يستفيد من مساحات المرونة واليسر التي جاء بها الدين نفسه»[1].

(١) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص (٣٩، ٤٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

(٣)
مخاطبةُ الناس على قدر عقولهم

إن من الحكمة أن يعرف الداعيةُ من فنون الدعوة ما يناسبُ كل فئـة من الناس، والداعية الحكيم يجب عليه ألَّا يقول كلَّ ما يعـرف لكل من يعرف؛ بـل يتعامل مع الناس حسَـب عقولهم ومقـدرة هـذه العقـول على الفهـم؛ حتى لا يتسـبب في صدود النـاس عنـه وعن دعوته حادِيهِ في ذلك قـولُ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنـه: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بما يعرفون؛ أتحبُّون أن يُكذَّب اللهُ ورسولُه؟!**»[1].

لـذا فإن عـلى الداعية أن يعرف أن النـاس أصنافٌ، وأن كل صنـف منهـم يحتـاج إلى معاملة خاصة وأسـلوب خـاص؛ بل يحتاج كلُّ صنف منهم إلى دعاة مخصوصين مدرَّبين تدريبًا عمليًّا عـلى فنية الدعوة ومخاطبة المدعوِّين يعرفون قواعد الدعوة لكل

(١) أخرجـه البخـاري (١/ ٣٠٠) كتاب العلم، باب: من خـص بالعلم قوماً دون قوم (١٢٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

صنـف من هذه الأصناف، وسـوف يأتي الحديـث عن أصناف المدعويـن عند الحديث عن المدعـو المقصود بالدعوة في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٤)
أن يكونَ الداعيةُ على قدر المسئولية

الدعـوة إلى الله مهمـة جليلـة وأمانة كبرى وعـبء ثقيل، لا يمكـن أن يقوم به على الوجه الأمثـل إلا من كان على قدر كبير من المسـئولية. وبعضُ الدعاة الذيـن لا يقدِّرون للأمور قدرَها يتسببون في إهانة الدعوة وتشويهها، وهم بذلك يقدمون العونَ لأعـداء الإسـلام الذين يضعـون العقبـاتِ في طريـق الدعوة، فعـلى الداعيـة أن يحـذرَ كلَّ الحذر مـن أن يضرَّ دعوتَه بسـلوكه غـيرِ القويـم المخالفِ لما يدعو له أو بسـوء تصرفـه أو جهله... إلى آخره.

ولكـي يكون الداعية على قدر مسـئولية الدعوة ولكي تثمر دعوتُه يجب أن يتوفر فيه الآتي:

أ) الإخلاصُ في الدعوة:

بالإخلاص تكون القوة ويكون النجاح حتى إن أهل الباطل يُحرِزون القوة عندما يُبدُون ثباتًا وإخلاصًا في باطلهم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وإذا كان الأمـر كذلك فالداعية أحوج الناس إلى الإخلاص وهو يسـعى بدعوته؛ لكونه اختُـص بحمل أمانة العلم وشُرِّفَ بالانتساب إلى القرآن الكريم.

وللإخلاص في حياة الداعية مظاهرُ عديدة:

أبرزهـا: ابتغـاؤه الأجـر مـن الله -تعـالى-؛ فهو يقـوم بأمر الدعوة لا يبغي جزاء ولا شكورًا إلا من الله -تعالى-، وقد عبَّر الشـافعي عـن ذلك حين قـال: «ودِدتُ أن النـاس انتفعوا بهذا العلم وما نُسب إليَّ شيء منه»[1].

ومنهـا: تعفُّفُه عـن قبول هدايـا تلاميذه وعن قيـام أحدهم بخدمتـه وهكـذا كان الدعـاةُ من سـلف الأمة؛ فعـن عطاء بن السـائب قـال: «كان رجـل يقرأ عـلى أبي عبد الرحمن السـلمي فأهدى له فرسًا؛ فردَّها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة؟!»[2].

ومنها: حرصُه على الإسرار بالأعمال؛ حتى لا تشـوبَها شائبةُ رياءٍ أو سـمعة؛ يُروى أن إبراهيـم النخعي -رحمه الله- كان إذا

(١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (١/ ٤٥).
(٢) مع الرعيل الأول، محب الدين الخطيب، ص (٦٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

دخل عليه رجل وهو يقرأ المصحف غطَّاه[1].

كما أن الداعية المخلص لا يستخدم الدين ولا يطوع مبادئه لتحقيق منافع دنيوية؛ لأن الدعوة إنما جاءت في الأصل للارتقاء بالناس نحو منهج الله -تعالى- فإذا استغلَّها الداعية لتحقيق أهداف دنيوية رخيصة فإنها والحال هكذا تصبح انتكاسًا بصاحبها ورجوعًا به إلى الوراء[2].

يقول أبو حامد الغزالي: «من طلب العلم بالمال كان كمن مسح أسفل مَدَاسِه بوجهه لينظفه، فجعل المخدوم خادمًا والخادم مخدومًا!»[3].

وسئل ابن المبارك: مَنِ الناسُ؟ فقال: العلماءُ. قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهادُ. قيل: فمن السَّفِلة؟ قال: الذين يأكلون الدنيا بالدين[4].

(١) شرح حديث: ما ذئبان جائعان، ابن رجب الحنبلي، ص(٢٨).
(٢) أخلاق الدعاة إلى الله، طلعت محمد عفيفي سالم ، ص(٥٨).
(٣) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (١/ ٩٤).
(٤) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (١/ ٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ب) الاستقامةُ على دين الله:

يقول المولى -عز وجل-: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [الشورى: ١٥]، وقال - سبحانه وتعالى -: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢﴾ [هود: ١١٢].

والدعاة إلى الله أحوج ما يكونون اليوم إلى تحقيق مفهوم الاستقامة في أنفسهم وأهليهم أولًا، ثم فيمن حولهم من المدعوين؛ إذ أوصى الرسول ﷺ أصحابه بالاستقامة؛ فعن سفيانَ بنِ عبد الله -رضي الله عنه- قال: «قلت يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك. قال: «**قل: آمنتُ بالله ثم استقم**»[(١)].

يقول الإمام ابنُ رجب الحنبلي في تعريف الاستقامة في كتاب «جامع العلوم والحكم»: «هي سلوك الصراط المستقيم، وهو الدينُ القيِّم من غير تعريج عنه يَمنة ولا يَسرة، ويشمل ذلك فعلَ الطاعات كلها الظاهرة والباطنة وتركَ المنهيات كلها

(١) رواه مسلم من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي، برقم (٣٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كذلك، فصارت هذه الوصية جامعةً لخصال الدين كلها»[١].

ويقول ابن القيم -رحمه الله-: «الاستقامة كلمة جامعة آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال والأحوال والنيات»[٢].

ومن توفيق الله لعباده أن يدلَّهم على طريق الاستقامة؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله-: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة»[٣].

ولا شك أن سلوك طريق الاستقامة أمرٌ مستمر في حياة الداعية؛ حتى يسهل له قياد نفسه حتى عند تلك اللحظة عليه أن يكون على حذر من مصايد النفس والشيطان يقول محمد بن المنكدر -رحمه الله-: «كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت»[٤].

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ١٩٩٧م، ص (٢٠٥).
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ص (٢/ ١٠٥).
(٣) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ص (١٠/ ٢٩).
(٤) تذكرة الحفاظ، أبي عبد الله الذهبي، ص (١/ ٢٧١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

والداعيـة إلى الله -تعـالى- يجب أن يســلك طريق التســديد والمقاربـة في تربية نفســه على الأخلاق والعبـادات القلبية؛ فقد أخبر بذلك النبي ﷺ حينما قال: «سَدِّدوا وقاربوا وأبشِروا؛ فإنه لـن يُدخِـلَ الجَنَّةَ أحدًا عملُـه»، قالوا: ولا أنت يارسـول الله؟! قال: «ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله منه برحمةٍ»[1].

قال ابن قيـم الجوزية: «فجمع هذا الحديـث مقاماتِ الدين كلَّهـا؛ فأمـر بالاسـتقامة وهـي السـداد والإصابـة في النيـات والأقوال والأعمال»[2].

ويقول في موضع آخر: «والمطلوب من العبد الاستقامة وهي السـداد، فإن لم يقـدر عليهـا فالمقاربة، فإن نزل عنهـا فالتفريط والإضاعة»[3].

يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُۗ ﴾ [فصلت: ٦].

(١) رواه مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنه - برقم ٢٨١٨.
(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ص (٢/ ١٠٥).
(٣) المرجع السابق والصفحة نفسها.

+201008170225 أو كلم WWW.DARALWEFAQ.NET للنسخة الورقية زر

وفي قول الله -عز وجل-: ﴿فَٱسۡتَقِيمُوٓاْ إِلَيۡهِ وَٱسۡتَغۡفِرُوهُ﴾، يقول ابن رجب الحنبلي: «إشارة إلى أنه لا بد من تقصير في الاستقامة المأمور بها؛ فيجبر ذلك بالاستغفار المقتضي للتوبة والرجوع إلى الاستقامة، فهو كقول النبي ﷺ لمعاذ -رضي الله عنه-: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها**».[1]

ج) الفقهُ في دين الله:

لكي يكون المسلم داعيةً إلى الله بحق مستقيمًا على الصراط راشدًا مسترشدًا؛ فإنه يحتاج إلى قدر مقبول من الفقه في دين الله؛ لأنه إن لم يكن فقيهًا في دين الله فإنه لن يستطيع أن يرشد الناس ويستميلهم إلى الإسلام لأنَّ فاقد الشيء لا يعطيه، وكيف يمكن أن يرشد الداعية الناس إلى الإسلام وهو جاهلٌ بمبادئ الإسلام وأصوله وقواعده وأحكامه وتشريعاته؟!

«إن الفَهْم الدقيق لدين الله المبني على العلم قبل العمل والقائم على تدبر معاني وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية

(١) رواه الترمذي من حديث أبي ذر - رضي الله عنه - برقم (١٩٨٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الشريفة وإجماع علماء أهل السنة والجماعة- يمكِّن الداعيةَ من مخاطبة الناس على قدر عقولهم بعد معرفته لعقولهم، ومن ملامسة قلوبهم بعد معرفته ما يخالجها وما يساورها.

والداعية الذي لا يملك من المفاتيح ما يفتح به العقول والقلوب لن يتمكن من اجتذاب أصحابها وهدايتهم، وستبقى دعوته لهم صيحة في واد ونفخة في رماد.

ومن الفقه في دين الله كذلك: التزودُ بالثقافات والمعارف المختلفة التي من شأنها أن تساعد الداعية على اجتذاب كل الناس على مختلف ثقافاتهم وميولهم، وخاصة في عصر تعددت فيه الاتجاهات وكثرت الفلسفات، وغدا التأثير في الناس واجتذابهم ليس بالأمر السهل؛ بل ويحول دونه مائة سؤال وسؤال، وألف شبهة وشبهة؛ مصداقًا لقوله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ٤٠﴾ [النور: ٤٠]»[١].

(١) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص (١٩، ٢٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

د) اتباعُ الحق وتركُ الهوى:

يقـول الإمام عبـد العزيز بن بـاز -رحمه الله تعـالى-: «يجب على المسـلم أن يتمسـك بالإسـلام كله وأن يدين بالإسلام كله وأن يعتصـم بحبـل الله -عز وجـل- وأن يحذر أسباب الفرقة والاختـلاف في جميـع الأحـوال؛ فعليك أن تحكِّـم شرع الله في العبـادات وفي المعامـلات، وفي النكاح والطـلاق وفي النفقات وفي الرَّضاع، وفي السِّـلْم والحـرب، ومع العدو والصديق، وفي الجنايات وفي كل شيء.

ديـن الله يجـب أن يحكَّـم في كل شيء، وإيـاك أن توالي أخاك لأنـه وافقك في كذا، وتعادي الآخـر لأنه خالفك في رأي أو في مسألة؛ فليس هذا من الإنصاف؛ فالصحابة -رضي الله عنهم- اختلفـوا في مسـائ، ومـع ذلك لم يؤثـر ذلك في الصفـاء بينهم والموالاة والمحبة رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالمؤمـن يعمل بشرع الله ويديـن بالحق ويقدمه على كل أحد «بالدليـل»؛ ولكن لا يحمله ذلك على ظلـم أخيه وعدم إنصافه إذا خالفـه في الرأي في مسـائل الاجتهاد التي قـد يخفى دليلُها،

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهكـذا في المسـائل التي قد يُخْتلـف في تأويل النـص فيها، فإنه قـد يعـذر! فعليك أن تنصح له وأن تحب لـه الخير، ولا يحملك ذلـك على العداوة والشـقاق وتمكين العدو منـك ومن أخيك، ولا حول ولا قوة إلا بالله!».[1]

ويقول أيضًا: «إن الواجب على الداعية الإسـلامي أن يدعو إلى الإسـلام كلـه ولا يفـرق بـين النـاس، وألَّا يكـون متعصبًا لمذهــب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة أو لشـيخه أو رئيسـه أو غير ذلك؛ بل الواجب أن يكون هدفه إثباتَ الحق وإيضاحه واسـتقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان. ولما نشأ في النـاس من يتعصب للمذاهب ويقول: إن مذهب فلان أولى مـن مذهب فلان؛ جاءت الفرقـة والاختلاف، حتى آل ببعض النـاس هـذا الأمر إلى ألاَّ يصلي مع من هـو على غير مذهبه؛ فلا يصلي الشـافعي خلف الحنفـي، ولا الحنفي خلف المالكي، ولا خلـف الحنبـلي، وهكـذا وقع مـن بعـض المتطرفـين المتعصبين

(١) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ص (٣٧-٣٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهـذا من البلاء ومـن اتباع خطوات الشـيطان؛ فالأئمة -أئمة الهدى-: الشـافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأشـباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعـوا النـاس إلى ديـن الله وأرشـدوهم إلى الحـق، ووقـع هناك مسـائل بينهم اختلفوا فيها؛ لخفـاء الدليل على بعضهم فهم بين مجتهد مصيب له أجران، وبين مجتهد أخطأ الحق فله أجر واحد؛ فعليـك أن تعـرف لهـم قدرهم وفضلهـم وأن تترحَّـم عليهم، وأن تعرف أنهم أئمة الإسـلام ودعـاة الهدى؛ ولكن لا يحملك ذلـك على التعصب والتقليد الأعمى فتقول: مذهب فلان أولى بالحـق» بكل حال»، أو مذهب فلان أولى بالحق «بكل حال» لا يخطئ؟! لا. هذا غلط.

عليك أن تأخذ بالحق وأن تتبع الحق إذا ظهر دليله ولو خالف فلانًـا أو فلانًـا، وعليـك ألاَّ تتعصـب وتقلّد تقليـدًا أعمى؛ بل تعرف للأئمة فضلهم وقدرهم، ولكن مع ذلك تحتاط لنفسـك ودينـك فتأخـذ بالحق وترضى به، وترشـد إليـه إذا طلب منك، وتخاف الله وتراقبه -جلّ وعلا- وتنصف من نفسك مع إيمانك

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

بـأن الحق واحـد، وأن المجتهدين إن أصابوا فلهـم أجران، وإن أخطئوا فلهم أجر واحد، أعني: مجتهدي أهل السـنة أهل العلم والإيمان والهدى - كما صحّ بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ».[1]

هـ) التحلّي بالآداب الخُلقية:

مبادئ الإسلام تنظِّم شئون المجتمع ابتداءً من الأسرة وانتهاءً بالأمـم فيما بينها وبين بعضهـا. والداعية هو القوة المحرِّكة التي تجعل لهذه المبادئ صورتها العملية في واقع المجتمع.

ولا يتأتَّـى للداعية القيام بهـذا الواجب الضخم حتى يكون أحرصَ الناس عليه في نفسه وأهله وأقوى الناس التزامًا به[2].

وباختصـار: أن يكـون قدوةً كـما كان إمامُ الدعـاة وقائدُهم محمدٌ ﷺ قدوة وأسوة ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحـزاب: ٢١]. يقول ابن جماعـة الكناني: «إن العلماء هم القدوة وإليهم المرجع في الأحكام، وهم حجة الله -تعالى- على العوام،

(١) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ص (٣٩-٤٠).

(٢) أخلاق الدعاة إلى الله، طلعت محمد عفيفي سالم ، ص (١٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وقد يراقبهم للأخذ عنهم مَن لا ينظرون، ويقتدي بهديهم مَن لا يعلمون، وإذا لم ينتفع العالِم بعلمه فغيره أبعد عن الانتفاع به»[(١)].

من هنا تبدو الأهميةُ الكبرى للجانب الخُلُقي في حياة الداعية؛ فبغير هذا الجانب لن يتمكن الداعية من التأثير في الناس واستقطابهم وهدايتهم؛ فالناس لا يتأثرون بلسان المقال بقدر ما يتأثرون بلسان الحال؛ فالذي يدعو الناس إلى مكارم الأخلاق وأخلاقهُ سيئةٌ لن تلقى دعوتُه استجابةً من أحد، ولن يلقى إلا الصدّ والإعراض.

فالذي يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الله دون أن يكون مجاهدًا، أو على ثغرة من ثغور الجهاد لن يستجيب الناسُ لدعوته وادعاءاته.

والذي يحض الناس على البذل والتضحية والعطاء، وهو «شحيح» لن يلقى آذانًا مُصْغِية من الناس أجمعين.

والذي يدعو الناس إلى التواضع، وهو «مختالٌ فخور»، وإلى الإيثار وهو «صاحب أثرة»، وإلى الصدق وهو «كذَّاب»، وإلى الأمانة وهو «خائن»، وإلى الاستقامة وهو «منحرف»، وإلى

(١) تذكرة السامع، والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم، ابن جماعة، ص (٢١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الطاعــة وهو «عاصٍ»، وإلى التماس الحلال الطيِّب وهو «غارقٌ في المحرمات والخبائث». إن إنســانًا كهذا قد يتمكن من خداع الناس حينًا؛ ولكنه لن يتمكن من خداعهم في كل حين.

إن اســتقامة الداعيــة هــي سرُّ نجــاح دعوته، وهــي المؤهل الأول لإمامتــه، وهــي العامــل الأقوى في هدايتــه، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ [الشورى: ١٥][1].

وتخلُّقُ الداعيةِ بالأخلاق الإســلامية التي يدعو الناسَ إليها يجعــلُ لدعوتــه حــرارةً وحيوية؛ لأنهــا تخرج من قلــب منفعل بها ويعبر عنها لســانٌ صــادق اللهجة فيها؛ وبــذا تتأثر بكلامه القلوبُ وتنفعل بصدق حديثه النفوسُ.

يقــول مالكُ بــن دينار: «إن العــالم إذا لم يعمــل بعلمه زلَّت موعظته عن القلوب كما يزل القَطْر عن الصفا»[2].

(١) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص (٢٢-٢٤).
(٢) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، (١/ ١٠٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

و) الصبرُ:

تحتاج الدعوة من الداعية إلى صبر وقدرة على التحمُّل؛ لأنَّ نقلَ إنسان من الضلال إلى الهدى، والأخذَ بيد إنسان من الظلمات إلى النور يحتاج إلى جهد جهيد؛ ومن ثَمَّ فقد وُعِد الداعيةُ بالأجر الجزيل عند الله، والمثوبة العظمى يوم القيامة كما جاءت أحاديث كثيرة دالة على ذلك لما تحتاج إليه هذه العملية من صبر طويل وتحمل واحتمال من جانب الداعية.

«فقد يحتاج الداعية إلى أن يصرف مع المدعو أوقاتًا طويلة من أوقات عمله وراحته وقد يحتاج إلى أن يسمع له وينصت وينصح له ويُذكِّر ويزوره ويهاديه، كل ذلك من غير ملل أو تبرم لأنه إن وقع شيء من ذلك حبط العمل وفشلت المحاولة وذهبت الجهود سُدىً».[1]

ثم إن الداعية ينبغي له أن يعلم أنه سيواجه جيوشًا جرارة من أصحاب العقائد الباطلة تجاهد في سبيل إقرارها ودعوة الناس إليها، وتبذل في سبيل ذلك المليارات في كل يوم وهو واقعنا الآن!

---

(١) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، ص (٢٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وإزاء هذا الوضع يحتاج الداعية إلى الصبر الجميل، يحتاج إلى المثابرة وقوة التحمل لأن «الذي يحمل هدى الله للدنيا وما فيها ما لم يكن له حظ من الصبر يفوق حظَّ المتربصين به المعاندين له كان عملُه في الناس شبيهًا بالمَصْل الضعيف أمام الجراثيم المدمرة، لا يلبث أمامها طويلًا حتى تأتي عليه»[1].

إن الصبر هو عون الداعية على تحمل مشاق الدعوة؛ قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣ ﴾ [البقرة: ١٥٣]، وقال أيضًا على لسان لقمان الحكيم في وصيته لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ١٧ ﴾ [لقمان: ١٧]، وقال ﷺ: «**المؤمنُ الذي يخالطُ الناسَ، ويصبرُ على أذاهم خيرٌ من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم**»[2].

(١) موكب الصبر وصحبة الصابرين، يحيى إسماعيل، ص(٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٨٨)، والترمذي (٤/ ٢٧٨) أبواب: صفة القيامة، والرقائق، والورع (٢٥٠٧)، وابن ماجه (٥/ ٤٩٩) كتاب الفتن، باب: الصبر على البلاء (٤٠٣٢)، وأحمد (٢/ ٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٣٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ز) الشجاعةُ:

إن أعباءَ الدعـوة ومسئولياتِها عظيمـة جليلـة ومِـن ثَمَّ لا يستطيعها «المهازيل» «فالدعاة الموظفون لحراسة الإسلام هم جيش للدفاع عن الإيمان يشبه الجيش الموكَّل بحراسة الأمن؛ فإذا لم يكن الداعيةُ المسلم شجاعًا مطيقًا لأعباء رسالته، سريعًا إلى تلبية ندائها، جريئًا على المبطلين، مغوارًا في ساحاتهم فخيرٌ له أن ينسحب من هذا المجال، وألاَّ يفضح الإسلام بتكلُّف ما لا يحسن من شئونه»[1].

والشجاعة المقصودة لا تعني الغلظة والقسوة؛ ولكن الداعية يقول الحق ولو كان مُرًّا، مع مراعاة سائر الآداب المطلوبة في الدعوة من كونها بالحكمة والموعظة الحسنة، في حين أن الغلظة تعني أن توجِّه من تريد توجيهه بالجفاء والفظاظة والشدة وذلك يحمِلُ المدعوَّ على مزيد من العناد والإنكار؛ وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[آل عمران: ١٥٩][2].

(١) مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، ص (٢١١).

(٢) أخلاق الدعاة إلى الله، طلعت محمد عفيفي سالم ، ص (١٥٩، ١٦٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

وخلاصـة القول: إنـه لكي يـؤدِّي الداعية دوره كـما ينبغي في نـشر الدعوة وإصـلاح المجتمع؛ فلا بد له من أن يُعِدَّ نفسـه إعـدادًا جيدًا، وأن يكون الداعية على قدر المسـئولية، وأن يرفُق بالمدعوِّيـن وييـسر عليهم وأن يخاطبهم على قـدر عقولهم، وأن يلتـزم بمنهج السـلف في الدعوة إلى الله، فهـذه هي أهم الأمور التي ينبغي للداعية الالتزام بها؛ لأن في الالتزام بها تيسـيرًا عليه وهو يسـعى في نـشر الدعوة حيث يكون عنـد الناس مقبولًا في أقواله، وأفعاله.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٥)
الحذرُ من قواصم الدعوة

هناك على ساحة الدعوة قواصمُ حَمَّلت الدعوةَ أعباءً شديدةً؛ فأفسدت ما أصلحه المصلحون وذهبت ببهاء الدعوة وجمالها، وحمَّلت الإسلام والمسلمين أعباءً جسامًا حالت دون تحقيق رسالة الدين على الوجه الصحيح في دنيا الناس[١]. ومن أهم قواصم الدعوة ما يلي:

القاصمةُ الأولى: تعرُّض الداعية لما لا يعلم:

وهذا الأمر من الخطورة بمكان لأن قول الداعية بما لا يعلم فيه مهلكة، وهاك مثال من سنة النبي ﷺ يدلُّ على ذلك؛ فعن جابر قال: «خرجنا في سفر فأصاب رجلًا منا حجَرٌ فشَجَّه في رأسه، ثم احتلم فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصةً في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدرُ على الماء!، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخْبِر بذلك؛ فقال:

(١) الأمة الوسط، عبد الله حسن علي بركات، ص (٢٤٧).

«قتلوه قتلهم الله! ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاءُ العِيِّ السؤال؛ إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر أو يعصب[1] على جرحه خِرقة، ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده»[2].

على الداعية بناء على ذلك أن يمسك عن الجواب فيما لم يتضح له فيه وجهُ الصواب؛ عملًا بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء: ٣٦]، وأن يعلم بأن سكوته عما لا يعلم خوفًا من الله لا يقلُّ في الثواب عن الكلام به إذا علم، وأن يضع نُصْبَ عينيه أن إحجامَه عن الجواب فيما لا يعلم وإن أصابه من ذلك بعضُ الحرج أهونُ من السؤال بين يدي الله، وأن يعلم بأن عدم معرفته

---

(١) الشَّك هنا من موسى شيخ أبي داود.

(٢) أخرجه أبو داود (١/ ٩٣) كتاب الطهارة، باب: في المجروح يتيمم (٣٣٦)، وفي سنده الزبير بن خريق، قال فيه ابن حجر في التقريب (١/ ٢٥٨): لين الحديث. وانظر: الكاشف للذهبي (١/ ٣١٨، ٣١٩) رقم (١٦٣٢)، وابن ماجه (١/ ١٨٩)، كتاب الطهارة وسننها، باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل (٥٧٢)، والحاكم (١/ ١٧٨)، والدارقطني (١/ ١٩١) رقم (٦)، من طريق آخر عن ابن عباس - رضي الله عنهما.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ببعض الأشـياء لا يحط مـن قدره، وأن يعلم بـأن منصِب الفتيا تكليف لا تشريف[1].

فليتـقِ الله كل من تصدى للنـاس، ولا يتحدث بحضرة من هو أعلم منه إلا على سبيل العرض والتلقي، وليحرص كلٌّ منهم على التحمل الصحيح وإسـناد الحق لربه، ولا يتعرض لما لا يعلمه ولا يفتي إلا بدليل واضح، وليكن حسـبه توجيه الصحابي الجليل عبـد الله بن مسـعود -رضي الله عنه- إذ قال: «يـا أيها الناس، من علم شيئًا فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم؛ قال الله -عز وجل- لنبيه ﷺ: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [ص: ٨٦]»[2].

وقـال ابـن عبـاس -رضي الله عنهـما-: «إذا تـرك العـالم قـولَ: لا أدري، أصيبت مَقَاتِلُـه»[3]؛ أي: هلك من ترك: لا أدري[4].

(١) أخلاق الدعاة إلى الله، طلعت محمد عفيفي سالم ، ص (١٤٠-١٤٣).
(٢) أخرجه البخاري، باب قوله: (وما أنا من المتكلفين)، برقم (٤٨٠٩).
(٣) المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ص ٤٣٦.
(٤) الأمة الوسط، عبد الله حسن بركات، ص (٢٥١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

القاصمةُ الثانية: افتقار الداعية إلى العمل بما يعلم:

وهـذه قاصمـة الظَّهْر للداعية أن يـراه الناس حيث ينهاهـم ويفتقـدوه حيث أمرهـم؛ قـال الله -تعالى-: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [البقـرة: ٤٤]، وقال - تعالى-: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الصف: ٢ - ٣].

إن عمل الداعية بعلمه من الأهمية بمكان لأن قيمة العلم في العمـل به؛ يقول سـفيانُ بنُ عيينة: «إن أنا عملـتُ بها أعلم فأنا أعلَـمُ الناس، وإن لم أعمل بها أعلـم فليس في الدنيا أحدٌ أجهل مني»[1].

ويقول الشافعي: «ليس العلم ما حُفظ العلم ما نَفَع»[2].

والناس يتخذون الداعية قدوة صالحة؛ فيكون انتفاعهم من علمـه بقـدر ما ينتفع به لنفسـه؛ يقول الإمام ابـن القيم: «علماء

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (١/ ٩٠).
(٢) تذكرة السامع والمتكلم، ابن جماعة، ص (١٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

السوء جلسوا على باب الجنة، يدعون إليها الناسَ بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم. فلو كان ما دعوا إليه حقًّا كانوا أول المستجيبين له؛ فَهُمْ في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاعُ طرق»[1].

ثم إن العمل يستبقي بركة العلم ويتيح الفرصة لتحصيل المزيد منه؛ روي عن سيدنا عيسى أنه قال: «من عمل بما يعلم ورَّثه الله علم ما لم يعلم»[2].

زد على ذلك أن طلب العلم بنيَّة العمل به يكسو صاحبه تواضعًا وجمالًا وطلبه لغير ذلك يزيده فجورًا وطغيانًا؛ ولهذا يقول مالك بن دينار: «إن العبد إذا طلب العلم للعمل كساه علمُه جمالًا، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجورًا أو فخرا»[3].

(١) الفوائد، ابن القيم، ص (٦١).
(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، (١٠/ ١٥).
(٣) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، ص (٣٢).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

القاصمةُ الثالثة: تحدُّثُ الدعاة مع العوام بما لا يُعْقَل معناه:

وهـذا ديـدنُ بعض الدعـاة في واقعنـا المعـاصر يتقعَّرون في الكلام ويتشـدَّقون؛ فيتعالَون في خطابهم على عقول الناس ظنًّا منهـم أن ذلك يظهرهم بمظهر العلـماء المتعمقين؛ وقد مرَّ معنا نهي الإمام علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن ذلك في قوله: «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟!»[1].

والمعنى: حدثوهم بما تصل عقولهم إلى إدراكه وفهمه، ولا تحدثوهم بما تعجَز عقولهم عن إدراكه وفهمه فينكرون عليكم لعجزهم.

إن المتقعرين والمتشدقين جميعَهم في ضلال، وهم فتنة على الناس بما نطقت ألسنتهم وقصرت أفهامهم عن بصيرة الدعوة وفقهها[2].

وصـدق الرسـول ﷺ حـين قـال: «هلـك المتنطعـون»[3] أي: هلـك المتعمقون الغالـون المجاوزون للحـدود في أقوالهم وأفعالهم.

(١) تقدم تخريجه ص٤٧.
(٢) الأمة الوسط، عبد الله بركات، ص (٢٦٣، ٢٦٤).
(٣) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٥) كتاب العلم، باب: هلك المتنطعون (٧/ ٢٦٧٠).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

القاصمةُ الرابعة: استعجال قطف الثمرة قبل نضجها:[1]

وهـذا مزلـق آخـر يقع فيـه بعضُ الدعاة، لا سـيما الشـباب منهـم؛ إذ يتميـز هؤلاء بفرط حماسـتهم إلى جانـب إخلاصهم وقـد يرغبون في اسـتعجال الثمرة، والشـعور بالنجـاح في أداء رسـالتهم، وذلك يدفـع بعضَهم إلى مجاوزة منهج الوسـطية في الدعوة إلى الله، ومنهم من يسـتبطئ النتائج وقد يصاب بالفتور حال تأخرها.

والحـق الذي يجب أن يضعـه كل داعية نصـب عينية: أن هدايـة النـاس بيد الله -سـبحانه وتعالى- فهو الـذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وأن مهمة الدعاة التبليغُ والبيان؛ قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ﴾ [التغابـن: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ [الشورى: ٤٨].

---

(١) الأمة الوسـط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، عبد الله بن عبد المحسـن التركي، بتصرف يسير.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

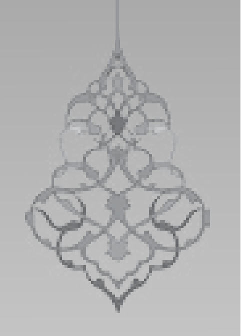
فـإذا بذلـوا جهدهم في ذلك فقـد قاموا بالواجـب وأدُّوا الأمانـة، فمِـن سـنن الله القائمـة اختـلافُ الناس بـين الإيمان والكفـر؛ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة: ١٣].

وهـذا من أهـم ما يجب أن يعرفه الداعـي إلى الله؛ فهو يدعو ويبـذل جهده ويبسـط علمـه أمـام المدعوين والله -سـبحانه- يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081170225



الفصل الثالث

المدعُوّ
(المقصود بالدعوة)

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

أصنافُ المدعوين وسبل دعوتهم:

المدعوُّ :هو المخاطَب بدعوة الحق، وهذا المعنى يشمل الناس جميعًا (مؤمنهم وكافرهم) فقد أرسل الله سيدنا محمدًا للناس كافةً؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ: ٢٨]، وقال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وينقسم المدعوُّون من حيث إيمانُهم بالله -عز وجل- إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: أمة دعوة: وهم كل من توجه إليه الدعوة من مسلم أو غيره.

القسم الثاني: أمة استجابة: وتشمل المسلمين فقط، وهم بدورهم يمكن تصنيفهم إلى ثلاثة أصناف: (التقيُّ الصالح السابق بالخيرات، والفاسقُ الفاجر الظالم لنفسه، وصنفٌ بينهما وهو المقتَصِد يقوى أحيانًا ويضعف أحيانًا أخرى)، وهذه الأصناف الثلاثة ذكرها الله -عز وجل- في قوله: ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣٢].

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

أما الكفار فهم ثلاثة أقسام رئيسة أيضًا فمنهم: [المشرك الملحد، وهو نوعان: (مشرك أصلي ومشرك مرتد)، ومنهم أهل الكتاب، وهم (اليهود والنصارى)، ومنهم المنافقون نفاقًا عقديًّا].

ولكل صنف من هذه الأصناف حُكمُه وأسلوبُ دعوةٍ خاص به.

أما من حيث المستوى الفكري والثقافي للمدعوين فهم أصناف؛ ففيهم العوام من غير المتعلمين، وفيهم المتعلمون من خريجي الجامعات، ومن في مستواهم علمًا ومعرفة، وهناك أصحاب التخصصات العلمية الدقيقة؛ لذا فلا بأس من تخصص بعض الدعاة لمخاطبة أصناف محددة معينة يتدربون على مخاطبتهم، ويعرفون حاجاتِهم الخاصةَ وظروف حياتهم، ويتدربون على استعمال الوسائل القريبة إلى قلوبهم التي تتناسب معهم.[1]

---

(١) فن الدعوة وقواعد تطبيقها، عبد الغفار عزيز. مذكرة محاضرات غير منشورة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولا شك أن تعوُّدَ الداعية مخاطبةَ فئة من الناس وتكْرار لقائه بهم ودعوته إياهم يكسبه مقدرةً خاصة على فهم طبيعة وقدرات هذه الفئة التي يخاطبها ويتعامل معها. والداعية الذي يعيش مع صنف معين محدد من الناس يصبح أقدر من غيره على إفهامهم وإقناعهم، وقد يصعب عليه مخاطبة صنف آخر ونوعيات أخرى من الناس، قد تضطره الظروف للجلوس معهم وعرض القضايا الدعوية عليهم، وهذا لا يعيب الداعية ولا يشكك في مقدرته العلمية أو تحصيله للعلوم الشرعية، وإن كان هذا لا يمنع من تدريبِ الدعاةِ أنفسهم على مخاطبة كل الأصناف من الناس، وأن يعتادوا التعاملَ معهم والالتقاء بهم ومعرفة الوسائل التي يحتاجون إليها وذلك عند الضرورة.

والذي يهمنا هنا هو تطلُّب المنهج السوي لدعوة المسلمين في تعليمِهم أصولَ دينهم وبناء أخلاقهم، ولا يمكننا ذلك إلا باتباع نهج رسول الله ﷺ في دعوته لصحابته؛ فقد نهج النبي ﷺ نهجًا فريدًا في تكوين الفرد بما يتناسب مع كمال المنهج الإسلامي والفطرة التي فطر الله الناس عليها، فلم يكن المنهجُ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

النبوي في تكوين الفرد ذا طابع رُوحي بحتٍ يُسْقِطُ من حسابه الحاجاتِ الماديةَ والعضوية، كما لم يكن منهجًا ماديًّا محضًا شأنَ المناهج الوضعية والفلسفات المادية.

فالإسلام نَظَرَ إلى الإنسان كـ(إنسان)، وعامله بوصفه مكوَّنًا من روح، وجسد؛ ولذا كان منهجه متكاملًا، وهو المنهج الذي يجب على الدعاة الالتزام به وهم يخاطبون المدعوين المسلمين، وعناصر هذا المنهجِ البارزةُ هي:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(١)

تغليبُ الإيجابية على السلبية

دعوة الإسـلام دعوة حية متصلة بالحيـاة بكل ما تعنيه كلمة (الحياة) من معنى؛ فهنالك فريق من المسـلمين فهموا الإسـلام فهـمًا ضيقًـا فدفعهـم ذلـك إلى تعطيـل طاقـة المسـلم وحيويته وإنتاجـه؛ بحجة العزوف عن الدنيا والمبالغة في الزهد والإقبال عـلى الله، وهذا النهج فضلًا عن كونه يصطدم اصطدامًا مباشرًا بطبيعة الإسلام الحركية فإنه يسهِّل على أعداء الإسلام احتلالَ مراكز القوى في بلاد المسـلمين والحيلولةَ دون عودة هذه البلاد إلى قيادة الإسلام ومنهجه في الحياة.

فواجبٌ على الدعاة توعيةُ المسلمين بهذا الجانب المهم في الإسلام، وهو في الحقيقة منبثق عن هدي القرآن الكريم والسنة النبوية؛ ففي القرآن الكريم جاء قول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة: ١٠].

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

وروى الترمـذي عن أبي هريرة قال: «مرَّ رجل من أصحاب رسـول الله -صلى الله عليه وسـلم- بشِـعب فيه عُيينـة من ماء عذبة فأعجبتـه لطيبها، فقال: لو اعتزلتُ الناس فأقمتُ في هذا الشـعب، ولـن أفعل حتى أسـتأذن رسـول الله ﷺ فذكر ذلك لرسـول الله ﷺ فقال: «لا تفعل فإن مقامَ أحدكم في سـبيل الله أفضـلُ مـن صلاته في بيته سـبعين عامًا، ألا تحبـون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟! اغزوا في سـبيل الله، من قاتل في سـبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة»»[1].

(١) أخرجه الترمذي (٣/ ٢٨٥) أبواب فضائل الجهاد، باب: ما جاء في فضل الغدوّ والرواح في سبيل الله (١٦٥٠)، وأحمد (٢/ ٤٤٦، ٥٢٤)، والحاكم (٢/ ٦٨)، والبيهقـي (٩/ ١٦٠)، وصححـه الحاكـم عـلى شرط مسـلم، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: حديث حسن.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٢)
تغليبُ الاعتدال على التطرف

ما أحوجَ الكثير من المسلمين في هذا العصر إلى دعوتهم إلى اعتدال الإسلام ووسطيته! فهم إما منحرفون عن تعاليم الإسلام، وإما متزمتون متشددون، وكلا الفريقين بعيدٌ عن جادة الصواب لأن الدينَ الإسلامي دينٌ يقوم على الاعتدال والتوازن في كل الأمور.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الدينَ يُسرٌ ولن يشادَّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه؛ فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغُدوَةِ والروحة وشيء من الدُّلجة»[1].

وعن أنسِ بنِ مالك -رضي الله عنه- قال: «جاء ثلاثةُ رهْطٍ إلى بيوت أزواجِ النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأنهم تقالُّوها، وقالوا: أين نحن من النبي ﷺ وقد

(١) أخرجه البخاري (١/ ٩٣) كتاب الإيمان، باب: الدين يسر (٣٩)، والحديث في المشكاة (١٢٤)، وفي الكنز (٥٣٤٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

غُفـر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟! قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبـدًا، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر أبدًا ولا أفطر، وقال الآخـر: وأنا أعتزل النسـاء فـلا أتزوج أبدًا، فجاء الرسـول ﷺ إليهم فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟! أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكـم له؛ لكنـي أصوم وأفطـر، وأصلي وأرقـد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني»[1].

(١) أخرجـه البخـاري (٩/ ٥) كتـاب النـكاح، بـاب: الترغيـب في النـكاح (٥٠٦٣)، ومسـلم (٢/ ١٠٢٠) كتاب النكاح، باب: اسـتحباب النكاح (٥/ ١٤٠١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٣)
تقديمُ الأهم على المهمِّ (فقه الأولويات)

كان النهـج النبوي في تكوين المسـلمين يعتمـد على الالتزام بِسُـلَّم الأولويات؛ فيبدأ ببناء العقيـدة أولًا وقبل كل شيء؛ بل إن هذَا النهج جاء ترجمةً عملية لسياق التنزيل القرآني ومراحله وآفاقه؛ وقد روي أن رسـول الله ﷺ سئل: أيُّ الأعمال أفضل؟ فقال: «العلم بالله -عز وجل»[1].

وعملية تكوين الفرد المسـلم يجب أن تكون مبنيةً على أسس أو مقيـدةً بمراحـل وأولويـات؛ لأنهـا إن لم تكـن كذلـك فهي مخالفة لسنة الرسول ﷺ، ومحكوم عليها بالإخفاق، وما مظاهرُ التشوُّه في الشخصية الإسلامية المعاصرة إلا إحدى نتائج الخلل في اتباع السنة في أولويات التكوين.

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٠٢، ٢٠٣) وذكره الغزالي في الإحياء، وقال العراقي في الشرح (١/ ٤٦): سنده ضعيف.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٤)
السعيُ نحوَ تكوين المسلم تكوينًا شاملا

مبادئ الإسـلام الأساسـية كثيرة تختلف أسـاليب العلماء في تَعدادها وتجليتها ويمكننا إجمال أهمها في ثلاثة جوانب[(١)]:

- جانب الصلة بالله عز وجل.
- جانب الصلة بالنفس.
- جانب الصلة بالآخرين.

وقـد أشـار النبـي ﷺ إلى هـذه الجوانـب الثلاثـة مجتمعة في حديـث واحد يُعدُّ مـن جوامع كلمـه ﷺوهو قولـه: «اتقِ الله حيثُما كنتَ، وأتبعِ السـيئة الحسـنة تَمْحُهـا، وخالقِ الناس بخلق حسن»[(٢)].

عـن أبي جحيفـة قـال: «آخـى النبـي ﷺ بـين سـلمان وأبي الـدرداء، فزار سـلمان أبا الدرداء فرأى أم الـدرداء مُتَبَذِّلة فقال

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص ١٨٥-١٨٦.
(٢) أخرجـه الإمـام أحمـد برقـم(٢١٣٩٢)، والحاكـم في كتاب الإيـمان برقم (١٧٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لها: ما شأنك؟! قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا فقال: كلْ. قال: إني صائم. قال: ما أنا بآكل حتى تأكل. فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال: نم. فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم. فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصَلَّيا فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقًّا ولنفسِك عليك حقًّا ولأهلك عليك حقًّا؛ فأعطِ كل ذي حق حقَّه، فأتى النبيَّ ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «**صدق سلمان**»[١].

وقد أشار النبي عمليًّا إلى هذا في حديث الثلاثة «الرهط» وفيه: «والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له؛ لكنني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني»[٢].

---

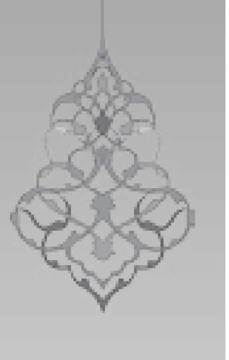
(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له، (١٨٦٧).

(٢) متفق عليه من حديث أنس بن مالك – رضي الله عنه – البخاري كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح (٤٧٧٦)، ومسلم، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه (١٤٠١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

وعلى هذا يلزم الدعاةَ الاهتمامُ بتكوين شخصية المسلم لتكون شخصية إسلامية متكاملة، مطبقين في ذلك منهجَ الإسلام الذي لا يهتم بتنمية جانب من هذه الجوانب على حساب الآخر، وإنما كان اهتمامُه كليًّا وشاملًا ومتوازنًا، من غير تفريط أو إفراط، ومن غير جنوح أو انحراف وبدون تطرف أو مبالغة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



الفصل الرابع

مادةُ الدعوة، موضوعُها

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

موضوع الدعوة هو «الإسـلامُ»: هو الدين الذي اختاره الله واصطفـاه للناس أجمعـين؛ ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال –تعالى– ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومـن ثَمَّ أرسـل الله به أنبياءه ورسـله أجمعين؛ لنـشره وتبليغه للنـاس، وأمر به الدعاة والمخلصين في كل زمان ومكان؛ لأنه دين الفطرة التي فطر الله الناسَ عليها كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠]؛ ولـذا كتـب الله له الخلود والبقـاء على رغم أنف أعدائـه قال – تعالى– ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف: ٨ – ٩].

وللإسلام أربعة مقومات رئيسة لا يتكامل مفهومه ولا يستقر نظامـه إلا بهـا وهي: العقيدة والشـعائر والأخـلاق والتشريع؛ وفيما يلي لمحة يسيرة عن كل مفهوم من هذه المقومات الأربعة:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(١)

العقيدة

العقيـدةُ كـما نعلـم محلُّهـا القلـب وهـي تتضمـن الاعتقـادَ في وحدانيـة الله خالـِق الكـون وحافـظ نظامـه والمطلـع عـلى خفايـاه والمسـتحق وحده للعبادة، وما يتبعهـا من تضرُّع وتوبة واسـتعانة...إلى آخـره، كما تضمـن أيضًا الاعتقـادَ بالبعث بعد الموت وما يشمله من حساب ويتبعه من ثواب وعقاب.

وقد بـيَّن علماءُ أصول الدين عنـاصرَ العقيدة، وهي (أركان الإيمان السـتة) التـي وردت في حديث جبريـل عليه السلام وفيه قال: يا محمـُد، أخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمـن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر كله خيره وشره».[1]

والواقع أن العقيدة الإسـلامية هي التي تعطي لحياة المسـلم معناهـا وتحدد لها غايتها، ففـي الوقت الذي يتجه فيه بالخضوع إلى مالك السـماوات والأرض يشـعر أنه تحت عنايته وأن رحمته الحانية تحيط به من كل جانب.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان برقم (٨).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

إن أعـمال الإنسـان كلهـا في وجـود العقيـدة الإسـلامية الصحيحـة تصبح متجهة نحـو غاية موحدة: هي الحصول على رضـا الله، وفي الوقت نفسـه تجنب سـخطه وبالتدريـج يتكون في أعماق المسـلم نوعٌ من الضمير الأخلاقي الفائق الحساسـية؛ لتشكيل مواقفه من الخير والشر، من الرذيلة والفضيلة، وهو ما يعرف في الإسلام باسم «التقوى»[1].

(١) المفهوم المتكامل للإسلام، حامد طاهر، ص (٤-٦).

+201008170225 أو كلم WWW.DARALWEFAQ.NET زر للنسخة الورقية

(٢)
الشعائر الإسلامية

الشـعائر الإسـلامية أربع: الصلاة والصوم والزكاة والحج، وهي تعمل أولًا على صلة العبد بربِّه بتقوية إيمانه، وهي شـاهد صدق على هذا الإيمان، ثم هي ثانيًا وسائلُ ناجعةٌ لترقية الحس الأخلاقي في النفس وتزكيتها وتطهيرها.

والشعائر الإسلامية يسيرة متدرجة مترابطة فيما بينها. وأهم ما يلاحظ عليها أنها تؤكد في نفس المسلم خضوعه لله -تعالى-، وخشـيته الدائمة منه والعمل المسـتمر لنيـل رضاه؛ فهي بذلك تربط المسـلم بربه، وفي الوقت نفسـه تقيم أفضل العلاقات بينه وبين النـاس من حوله؛ «فالصلاة» تُؤَدَّى عـادة مع أهل القرية أو المدينـة التي يعيش معهم الفرد، و«الصوم» يمنع المسـلم من إيـذاء الناس بيـده أو لسـانه، و«الـزكاة» تدعو للعطـاء وترقق قلـوب الأغنياء للمحتاجـين، أمَّا «الحج» فإنـه الاجتماع الكبير

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الـذي يلتقي فيه المسـلم إخوته من سـائر الشـعوب، وهو لقاء إنساني يعلو فوق اختلاف الأجناس واللغات.

وهكذا نجد المسـلم بعقيدته القوية وأدائه الصادق للشـعائر يصبـح مؤهلًا ليكون عضوًا صالحًـا في مجتمع فاضل، والعضو الصالـح: هـو الـذي يتجنـب بدافـع مـن ضمـيره كلَّ الرذائل ويتمسك بدافع من ضميره أيضًا بكل الفضائل، وهذا يعني أنه في غير حاجة إلى رقابة من رئيس أو مسئول.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٣)
الأخلاق

الأخلاق جمع: خُلُق، والخلق: هو عبارة عن دافع وسلوك، فالدافع يختص بالنية والإرادة والتصميم، بينما يشكل السلوك تصرفات الإنسان الخارجية، ومن الواضح أن الدافع هو أساس السلوك؛ ومن هنا فقد اهتم الإسلام اهتمامًا شديدًا بتكوين هذا الدافع تكوينًا ممتازًا، ويبدأ هذا التكوين من ربطه بالعقيدة وتجديده المستمر للشعائر؛ حتى يصبح المسلم ونيته متجهة دائمًا للحصول على رضا الله، وتصميمه أكيد على عدم عصيان أوامره، مع الإحساس المستمر بأن الله -تعالى- رقيب على حركة نفسه مطّلع على أدق خواطره.

لكن الأخلاق لا تظهر إلا في سلوك، وهذا السلوك يتطلب وجود أشخاص آخرين يجري التعامل معهم في إطار عَلاقات متبادَلة تحكمها أسُس المنهج الإسلامي في التعاملات

المختلفة، الذي تصونه الأخلاقُ الإسلامية المتمثلة في الصدق والإخلاص والأمانة... إلى آخره.

ولا تتوقف الأخلاق الإسلامية على التعامل مع الناس فقط؛ بل إنها تمتد فتشمل الحيواناتِ، والطبيعةَ بما فيها من جماد ونبات.

إن الأخلاق في الإسلام تكاد تنظِّم كُلَّ ألوان السلوك الفردي، وهي تنبع كلها من تقوى الله والشعورِ الأكيد بأن الله هو الحكم العدل الذي لا يظلم أحدًا مثقالَ ذرة من خير أو شر؛ وبذلك يتأكد للحياة الأخلاقية أساسُها الذي تقوم عليه، وهو هنا الجزاء الإلهي الذي يعاقب السيئة بما تستحقها ويكافئ الحسنة بعَشْرِ أمثالها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٤)
التشريع

التشريعُ الإسلامي تشريع غني جدًّا ومتنوِّع يتميز بالعدل والسماحة ومراعاة مصالح الناس وعدم إحراجهم بالتكاليف الصعبة أو غير المعقولة، ومن المؤكد أن هذه الأسباب كانت وراء سرعة انتشار الإسلام واستقراره في بلاد ذات حضارات سابقة ونظم تشريعية قديمة، وما زال الإسلام ينتشر ويغزو حضارات وحضارات إلى يوم القيامة لأنه دين الله.

إن الإسلام دين عالمي شامل جاء لخير البشرية كلها دنياها وأخراها، واتجه حَمَلَته من دعاة هذه الأمة بدعوته إلى البشر جميعًا، وواجب على الدعاة في هذا العصر وفي كل العصور أن يحملوا راية نشر دعوته في العالمين[(١)].

وقد عرَفنا فيما سبق من الفصل الأول أن الدعوة إلى الإسلام واجبة على أمة محمد ﷺ مصداقًا لقوله - تعالى- ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ

(١) المفهوم المتكامل للإسلام، حامد طاهر، ص (٦) وما بعدها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وإذا كانت الدعوة إلى الإسلام واجبة فهي في هذا الزمن أوجب؛ إذ يتعرض الإسلام لتشويش كبير ولغط كثير يُثار حوله؛ بل إن الإسلام لَيتعرض لحملات تشويه وتدمير تبغي القضاء عليه، وتقويض أركانه، وهذا ما يكشف عنه الغربيون ويسعون إلى تحقيقه، كما يشير إلى ذلك حديث «البابا» في مؤتمر (كولورادو)، حيث قال: «إن القرن الحادي والعشرين هو قرن نهاية الإسلام!»[1].

إنَّ من أهم عوامل هذه الحملات المسعورة ضد الإسلام، وحملات التشويه الفهمَ الخاطئ للإسلام خاصة في جانب الشعوب التي تعتقد ما تُمْليه عليها وسائل الإعلام من تفسيرات مغلوطة عن تعاليم الإسلام، وهي إما تفسيرات تجعل منه دينًا منغلقًا متقوقعًا لا يقوى على مسايرة الزمن، وإما

(١) الإسلام والقرن الحادي والعشرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، العدد (٤٢)، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م ص(٢٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

تفسيرات أخرى باطلة تجعل منه دينًا دمويًّا عدوانيًّا متعطشًا لسفك الدماء، وكلا الاتجاهين لا مكان له في دين الإسلام ولا يعبر إلا عن الرؤى المريضة لهؤلاء؛ لأن الإسلام يرفض الجمود والانغلاق والتقوقع وفي الوقت نفسه يرفض رفضًا قاطعًا كلَّ صورة من صور العنف أو العدوان أو القتل أو التخريب.

ومن ثم فواجب على دعاة الإسلام أن يقوموا بدعوة العالم إلى الإسلام ببيان محاسنه وتفنيد الشُّبه والأباطيل المثارة حوله؛ فهو دين الرحمة ودين السلام، وهو المنقذ للبشرية من مشكلاتها، وهو الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد سواه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الفصل الخامس

أساليبُ الدعوة إلى الله

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225



الأساليب جمع أسلوب، والأسلوب في اللغة: هو الطريق[1]، يقال: «سلكت أسلوب فلان: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة»[2]، وهو: «طريقة الكاتب في كتابته، وهو الفن، يقال: أخذنا في أساليب من القول: فنون متنوعة»[3]، ومعنى ذلك: أن الأسلوب هو «الطريقة الحسنة التي يسلكها الفرد في بيان ما يريد قوله».

و«أسلوب الدعوة» في الاصطلاح: هو «الطريقة أو المذهب الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله؛ ليحقِّق بذلك أهداف الدعوة»[4]، وقد يقال: إن أسلوب الدعوة هو: استخدام الداعية للطرق الصحيحة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية في دعوته إلى الله؛ لتحقيق الغاية المنشودة وهي نشر الإسلام.

وقد استخدم الدعاة إلى الله وعلى رأسهم رسل الله -عليهم السلام- أساليبَ مختلفة ومتنوعة في الدعوة إلى الله؛ لتتناسب مع كل فئات المدعوين وطبائعهم المختلفة.

---

(١) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مادة (سلب)، (١/ ٨٣).

(٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، مادة (سلب) ص (٢٣٨).

(٣) المعجم الوسيط، مادة (سلب)، ص (٤٥٧).

(٤) فقه الدعوة إلى الله، علي عبد الحليم محمود، (١/ ٢١٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

كما أرشد القرآن الكريم إلى استخدام الأسلوب الحكيم والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى في الدعوة إلى الله -عز وجل-؛ حيث قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل: ١٢٥]، فالآية الكريمة تحثُّ الداعية على أن يتخذ في دعوته أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى، وفيما يلي لمحة مختصرة عما يراد بهذه الأمور الثلاثة وغيرها من الأساليب الدعوية:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

(١)

أسلوبُ الحكمة

الحكمـةُ تعني: المعاملة التي تصلح مع كل نفس بما يقيمُ على صاحبهـا الحجـةَ بين يدي الله -تعـالى- إن لم يُذعـْن أو تُيَسِّرُ له سبيل الهداية والرشد[١].

ومن الحكمة: مسايرةُ العرف ما لم يتعارض مع الشرع وقطعُ أسباب الفتن وسـد الذرائع، واستمالةُ النفوس وتَأَلُّف القلوب بـما يصلحهـا وحسـن معاملـة الداعيـة للأصحـاب والتلاميذ ومعونته لهم.

و من الحكمة أن يعالج الداعية كل موقف بما يتناسـب معه؛ فالمنكـرات مثـلًا تختلف في نوعهـا كما تختلف في تمسُّـك الناس بهـا من مـكان إلى مكان، ومن عصر إلى عـصر، ومن المعلوم أن العـادات إن تكررت ومـرَّ عليها زمن طويـل؛ أصبحت غرائزَ وعقائـدَ مرتكزةً في النفـس، وتحتاج إلى فَنِّيَّـةٍ واقتدار لمعالجتها، ومحاولة بيان مخالفتها لأحكام الإسلام.

---

(١) الأمة الوسط، عبد الله حسن علي بركات، ص (١٠٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولـذا فعـلى الداعيـة ألاَّ يبـدأ مبـاشرة في مصادمـة هـذه المعتقدات؛ بل يترفق في معالجة هذه الأمور شـيئًا فشـيئًا دون أن يُفـرِّط في دوره في النصـح والنهي عن المنكر؛ لأنه مطالب أساسًـا ببيـان الحق وإعـادة النـاس إلى الطريـق القويم، على خلاف ما إذا كانت هذه البدع والأفكار الخارجية لم تترسـخ في النفـوس بعْـدُ ولم تصبـح ظاهرة مـن الظواهـر، ولا يزال غالبية الناس يعلمون أنها تخالف شرع الله وأحكام دينه؛ فهنا يكـون من السـهل على الداعيـة معالجة هذه الأخطـاء وبيان مخالفتها للشرع.

ومـن الحكمـة أن يبـدأ الداعيـة بصغـار العلم قـال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمـران: ٧٩]، ويقول الإمام البخاري: «يقـال: الرباني: الذي يـربِّي الناس بصغار العلم قبـل كباره»[١]. ويعلِّق ابن حجر على هذا الكلام فيقول: «والمراد بصغار العلم: ما وَضَحَ من مسائله، وكباره: ما دقَّ منها»[٢].

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١ / ١٦٠).
(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١/ ١٦٢).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولا شك أن بدء الداعية بصغار العلم مرجعه مراعاة العقول حتى لا تنفِر من الدعوة، وهذا يذكِّرنا بما سبق توضيحه في الأسس التي يجب أن تتوافر في الداعية من أنه لا يصح أن يُخاطب كل الناس بكل ما يرغب في توصيله إليهم، وقد قلنا: إنه يجب أن يتعامل مع العقول حسب مقدرتها لا حسب مقدرته، ولأهمية هذه المسألة فإن البخاريَّ -رحمه الله- خصص بابًا في صحيحه أسماه: «باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهيةَ ألاَّ يفهموا»، وقد سبق قول علي -رضي الله عنه-: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!»[1] ولا شك أن إثارة موضوعات لا تستوعبها عقولُ الناس بسهولة خصوصًا العوام منهم قد يؤدي إلى عكس ما يرغبه الداعيةُ؛ فليس كلُّ الناس على قدر واحد من الفهم، أو عندهم القدرة على فهم المعاني بسهولة ووضوح، وقد يؤدي عرض الداعية لموضوع من الموضوعات التي لا يستوعبها العامة ولا يفهمها إلا الخواص إلى الشك فيما يقال، أو فهمها فهمًا خاطئًا؛ فيتخذها المستمع وسيلة لشيء آخر قد لا يقرُّه الشرع، ولا يرتضيه الذوق

(١) تقدم تخريجه ص ٤٧.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

السليم؛ بل قد يكون ذلك من أسباب الهجوم على الدعوة من أعدائها الكثيرين الذين يتربصون بها الدوائر.

وهذه أمور وعاها سلفنا الصالح -رضوان الله عليهم-؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: «حفظتُ من رسول الله ﷺ وعاءَين فأما أحدهما فبثثُه أي: ذكرته وأعلنته، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البُلْعُوم»[1] والمقصود به أحاديث الفتن، فإنه لا يحدِّث بها حتى لا يفتتن الناس.

وقد أخرج الإمام مسلم بسنده إلى ابن مسعود أنه قال: «ما أنت بمحدِّثٍ قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»[2].

ومن الحكمة أيضًا: أن يعرف الداعية كيف يتعامل مع القضايا المختلف فيها؛ حيث يعزو بعضُ المفكرين أسبابَ تخلُّفِ الدعوة في هذا العصر إلى انشغال كثير من الدعاة بالقضايا الجانبية، وتركيزهم على الاختلافات الفقهية وتعصُّبهم

---

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢٨٨) كتاب العلم، باب: حفظ العلم (١٢٠).

(٢) أخرجه مسلم (١/ ١١) في المقدمة، والخطيب في الجامع (١٣٢١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٥٣٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

لمذاهبهم، كأنها وحدها هي «الحق» وغيرها «الباطل»، أو هي «الصواب» وغيرها «الخطأ الصريح»؛ وذلك يثير النزاع والشقاق ويُوَلِّدُ الأحقاد.

مع أن المتتبع لأقوال العلماء في ذلك الأمر يرى أنهم وعلى مختلف المذاهب والعصور شبهُ مجمعين على أن من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يكون المنكر المنهيُّ عنه متفَقًا على كونه منكرًا، وبعضُ هؤلاء الدعاة قد لا يكون مستوعبًا لآراء الآخرين في هذه المسائل التي يصرُّ على فرضها على الناس.[1]

وقد روى أبو نعيم بسنده عن الإمام الثوري -عليه رحمة الله- أنه قال: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه»[2].

كذلك روى الخطيب البغدادي عن أبي نعيم أيضًا أنه قال: «ما اختلف فيه الفقهاء فلا أنهى أحدًا من إخواني أن يأخذ به»[3].

(١) فن الدعوة وقواعد تطبيقها، عبد الغفار عزيز، مذكرة محاضرات غير منشورة.
(٢) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، (٦/ ٣٦٨).
(٣) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ص (٢/ ٦٩).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022

ويقول ابن قدامة -رحمه الله-: «لا ينبغي لأحد أن ينكر على غيره العملَ بمذهبه فإنه لا إنكار على المجتَهَدات»[1].

ويقـول الإمامُ النـووي في شرحه لحديث: «مـن رأى منكم منكـرًا؛ فليغـيره بيده...» الحديـث[2] ما نصه: «ثم إنـه إنما يأمرُ وينهـى مـن كان عالـمًا بـما يأمر بـه وينهـى عنه، وذلـك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة، أو المحرمات المشـهورة؛ كالصلاة والصيام والزكاة، والزنى والخمر ونحوها فكل المسـلمين عالم بها، وإن كان من دقائـق الأفعال والأقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعـوام مدخلٌ فيه ولا لهم إنكارُه بـل ذلك للعلـماء. ثم العلـماء إنما ينكرون مـا أُجْمِعَ عليـه، وأما المختلَـف فيـه فلا إنكار فيـه لأنه على أحد المذهبـين: كل مجتهد مصيـب، وهذا هو المختـار عند كثير من المحققـين أو أكثرهم، وعـلى المذهب الآخر: المصيب واحـد، والمخطئ غير متعين لنا والإثمُ مرفوع عنه»[3].

(١) الآداب الشرعية، ابن مفلح (١/ ١٨٦، ١٨٧).
(٢) أخرجـه مسـلم (١/ ٦٩) كتاب الإيمان، باب: بيـان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٧٨-٤٩).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم، (٢/ ٢٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ويظهر لنا مما سبق أن العلماء متفقون على أصل هذه المسألة وهو أنه لا يُنكر على المخالف؛ إذا كانت مخالفته في أمر اجتهادي مختلف فيه.

لكن يستثنى من ذلك ما يلي:

- ما كان الاختلاف فيه قديمًا ثم آل إلى اتفاق لا يصح استمراره؛ كاختلاف السلف في الصدر الأول في حكم ربا الفضل، أو في حكم نكاح المتعة الذي نقل العلماء رجوعَ المخالفين فيها إلى قول الجمهور، أو عدُّوا القول المخالف فيه قولًا شاذًّا؛ فالواجبُ في مثل هذا «الإنكارُ» بمراتبه وشروطه المطلوبة.

- ما كان الخلاف فيه ضعيفًا عند العلماء، وهذا النوع من المسائل المختلف فيها يفرَّق فيه بين حالين:

الحالة الأولى: ما اشتد ضعفه وكان مصادمًا لنص شرعي ثابت، وقال به قائله لشبهة ضعيفة كإباحة آلات المعازف مثلًا فيُنكر عليه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

والحالة الثانية: ما كان اجتهادًا لا نص فيه مطلقًا؛ فلا إنكار على من عمل بأي قول من الأقوال إلا على سبيل النصيحة، والأمر والنهي برفق خروجًا من الخلاف؛ لأن مثل هذه المسألة وإن ضعفت عند كثير من العلماء فقد تقوى عند غيرهم، وحسبنا فيها أنها اجتهاد لأحد الأئمة المعتبرين وإلا وقع النزاع والخلاف، وثار الجدل لأنها مسألة تتفاوت فيها الآراء والأفهام»[1].

وقد ذكر لنا علماؤنا الأوائل -رحمهم الله- نماذجَ للمسائل الخلافية وكيفية تعامل السلف فيها وسيرتهم العملية في عدم إنكار بعضهم على بعض؛ ومن ذلك ما ذكره العلامة الدهلوي -رحمه الله-؛ حيث قال: [2] «وقد كان في الصحابة والتابعين ومَن بعدهم من يقرأ البسملة، ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم من لا يجهر بها، وكان منهم من يقنت في الفجر، ومنهم من لا يقنت في الفجر، ومنهم من يتوضأ من الحجامة والرعاف والقيء، ومنهم من لا يتوضأ من ذلك»،

(١) دراسات في الاختلافات الفقهية، محمد أبو الفتح البيانوني، ص (٨٣-٩٤).
(٢) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، ص (٦٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

وساق أمثلة أخرى، ثم قال: «ومع هذا فكان بعضُهم يصلي خلف بعض، مثلما كان أبو حنيفة أو أصحابه والشافعي وغيرهم -رحمهم الله- يصلون خلف أئمة المدينة من المالكية وغيرهم؛ وإن كانوا لا يقرءون البسملة لا سرًّا ولا جهرًا».

ثمّ ذكر نماذجَ من مواقفِ بعض كبار الأئمة مع غيرهم، وذلك يدل على احترامهم لَآراء الآخرين بل العمل ببعض هذه الآراء احترامًا لإخوانهم مع اعتقادهم غيرها؛ فيقول:

«كان الإمام أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الرعاف والحجامة، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ هل تصلي خلفه؟ فقال: كيف لا أصلي خلف الإمام مالك وسعيد بن المسيب؟!».

«وصلى الشافعي -رحمه الله- الصبح قريبًا من مقبرة أبي حنيفة -رحمه الله- فلم يقنت تأدُّبًا معه»!

«وحُكي أن هارون الرشيد شاور الإمام مالكًا في أن يعلق «الموطأ» في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه، فقال: لا تفعل فإن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في البلدان وكل سُنّة مضت. قال: وفقك الله يا أبا عبد الله».

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ويقول الدهلوي أيضًا في مكان آخر من رسالته[1]:

«وكان الإمام أحمد -رحمه الله- يقول: لا ينبغي لأحد أن يُفتي إلا أن يعرفَ أقاويلَ العلماء في الفتاوى الشرعية ويعرف مذاهبهم، فإن سئل عن مسألة يعلم أن العلماء الذين يتخذ مذهبهم قد اتفقوا عليها؛ فلا بأس بأن يقول: هذا جائز وهذا لا يجوز، ويكون قولُه على سبيل الحكاية، وإن كانت مسألة قد اختلفوا فيها فلا بأس بأن يقول: هذا جائز في قول فلان، وفي قول فلان: لا يجوز، وليسَ له أن يختارَ فيجيب بقول بعضهم ما لم يعرفْ حجتَه».

بعد كل ما سبق لعله قد اتضح لك أخي الداعية منهجُ الدعوة وأسلوبها في الأشياء المختلف في حكمها، وما يجب أن يفعله الداعية حين يريد أن يأمر أو ينهى فيها، ولعلنا نستطيع أن نعرف كثيرًا من هذه الأمور المختلف في حكمها التي اختلفت فيها المذاهب التي يجب أن نقول: إن جميعها صواب، وإن كان بعضها يحتمل الخطأ فهي صواب من حيث نظر صاحبها إليها، وتحتمل الخطأ من حيث أنها اجتهادات بشرية في فهم النصوص

(١) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، ص (٦٣).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

الشرعيـة وتطبيقها، ولا عصمـة لأصحابها عن الخطأ، وأما من حيث حقيقةُ أمرها فلا يستطيع أحد أن يحكم بصواب هذا جملة أو خطأ هذا جملة فأمرها موكولٌ إلى الله.

والذيـن يتعصبون لمذاهبهم أكثـر مما ينبغي ويخطِّئون غيرهم إلى حـِّد وَضْعِ طعون تنتقص المذاهـب المغايرة لمذاهبهم يقعون في خطأ كبير، ويعود ذلك مع الأسف إلى جهل عميق وتعصب ذميـم، لا يرضى عنه الله -تعالى- ولا يرتضيه الأئمة أنفسـهم، إضافـة إلى مـا تتركه هـذه المواقف من بغضاء وشـحناء وجدل ومراء بين أتباع المذاهب المختلفة.

بـل إن هنـاك فريقًـا من النـاس يصل بهـم الأمـر إلى اعتبار الخـلاف العلمي من الخـلاف في أصل الدين مع مـا يؤدي إليه ذلـك مـن التفرق إلى شـيع ومذاهـب ويستشـهدون على ذلك بالآيـات الذَّامَّة للخلاف والمتوعدة عليـه بالعقاب وهم بذلك يحرِّفون الكلم عن مواضعه ويطعنون على سلف الأمة وخَلَفِها مـن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسـان، وقـد عرَفنا أنهم اختلفوا جميعًا في كثير من الأحكام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٢)
أسلوبُ الموعظة الحسنة

أسلوب الموعظة أو التذكرة يقوم على تعاهد المدعوين، وعقد صلة طيبة بهم وربطهم بالدعوة والداعي ربطًا وثيقًا. وهو أسلوب نبوي كريم؛ فعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «كان النبي ﷺ يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام؛ كراهَةَ السآمَةِ علينا»[١].

وهذا الأسلوب النبوي في الدعوة والتربية وسط بين الإفراط والتفريط؛ ذلك أنه يراعي الظروف النفسية للسامعين؛ فيتحدث حين يكون لدى من يحدِّثه قابلية أفضل واستعداد أحسن لتلقِّي كلماته وفهمها واستيعابها.

ولا يصح أبدًا أن يتصور الداعية أنه ما دام المدعو على خطأ فإن من حقه أن يبيِّن له خطأه بـ«أي أسلوب»، ويحرجه أمام الناس، ولو فكرنا جيدًا في قول المولى -سبحانه- لموسى

(١) أخرجه البخاري (١/ ٢١٦) كتاب العلم، باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة (٧٠)، ومسلم (٤/ ٢١٧٢) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الاقتصاد في الموعظة (٨٢/ ٢٨٢١).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وهــارون – عليهما الســلام–: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طـه: ٤٣ – ٤٤] – لعرَفنا كيف تكــون الدعوة وكيف يتعامل الداعية مع المدعوِّين؛ فمع طغيان فرعــون كما تقــول الآيــة لم يقل المولى لموســى وهــارون: بيِّنا له طغيانه؛ وإنما أمرهم باللين معه.

ويقول الإمام القرطبي في تفســير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ [نـوح: ٩] – يقــول: أي أتيتهــم في منازلهم وهذا فَهْم طيب للإمام القرطبي؛ إذ إن الذهاب بالمدعو بعيدًا عن أعين الناس أبلغُ في التأثير، في حين أن اللقاء معه أمام أعين الناس قد يسـبِّب له حرجًا، وقد يؤدي ذلك إلى عدم اسـتجابة المدعو أو تأخيرهــا، خاصة حين يكون ذلك قبل أن تتمكن الفكرة في نفس المدعو ويعرف حقيقتها ويقتنع بها، ولله درُّ الإمام الشافعي إذ يقول:

تَعَمَّدْني بنُصْحِكَ فِي انْفِرَادٍ = وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ = مِنَ التَّقْرِيعِ لاَ أَرضَى اسْتِمَاعَهْ

ومن الموعظة الحســنة: الترغيب والترهيب، والترغيب: هو ذكر محاســنِ الفعــل وجزائه الطيب في الدنيــا والآخرة؛ بحيث يتعلق المخاطَب به فيُقبل عليه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

والترهيب إنما يعني: ذكر مضار الفعل ووعيد الله لمرتكبه في الدنيا والآخرة؛ بحيث ينصرف المخاطَب عنه ولا يُقبل عليه.

والترغيب والترهيب من أساليب الموعظة الحسنة ينبغي للدعاة اتباعه؛ لأنه يناسب النفوس الواردة والشاردة على السواء؛ ذلك أن «الخوف والرجاء بقوتهما وتشابكهما واختلاطهما بالكيان البشري كله في أعماقه يوجِّهان في الواقع اتجاه الإنسان في الحياة ويحدِّدان أهدافه وسلوكه ومشاعره وأفكاره؛ فعلى قدر ما يخاف ونوع ما يخاف، وعلى قدر ما يرجو ونوع ما يرجو يتخذ لنفسه منهج حياته، ويوفق بين سلوكه وبين ما يخاف ويرجو»[١].

واستخدام الإسلام لهذا الأسلوب هو منتهى الحكمة في طريقة عرض الدعوة إلى الله لأنه يتوافق مع طبيعة النفس البشرية.

(١) دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب، ص (٧٦، ٧٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٣)

أسلوبُ الجدل بالحسنى أو الحوار[1]

يقال في اللغة: جادَله مُجادَلة، وجدالًا: ناقشَه وخاصمه، وأصله في اللغة من جَدَلَ الحبلَ جَدْلًا أي أحكم فَتْلَه وفي اصطلاح المنطقيين: «قياس مُؤَلَّف من مقدمات مشهورة أو مسلَّمة».

والجدل أمر فِطري في الإنسان قال -تعالى-: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾﴾ [الكهف: ٥٤].

كما أن الصراع بين الحق والباطل دائم ومستمر، ومن أسلحته «الجدل»، فلا بد من معرفته لمواجهة الباطل؛ لأننا مأمورون بأن نعدَّ لهم ما استطعنا من قوة تقريرًا للحق الذي عندنا ودفاعًا عنه. وقد فضح القرآن الكريم جدل الكافرين؛ فقال: ﴿وَجَـٰدَلُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، وقال: ﴿وَيُجَـٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَـٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦]، وقال:

(١) يستفاد في هذا الباب من كتاب «أصول الحوار»، الصادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ومن كتاب «قواعد في أصول الحوار ورد الشبهات»، د. عبد الله الرحيلي.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ٣ ﴾ [الحج: ٣]، وقال: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

ومن هنا كان للعلماء الذين خاضوا مجال الجدل مع الأعداء وردُّوا جدلهم وفكرهم مكانةٌ خاصة في حياة المسلمين؛ فلقَّبوا بعضهم بـ (شيخ الإسلام) كابن تيمية وغيره -رحمهم الله-.

ولأهمية الجدل جعله الله من الأساليب الدعوية؛ حيث قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾[النحل: ١٢٥]، وقال: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

والقرآن الكريم في دعوته للمخالفين دائمًا ما يقيم عليهم الحجة، ويدفعهم بالبرهان والدليل؛ مما يقف إزاءه المخالف حائرًا، فإما أن يثوب إلى رشده ويدخل دائرة الإيمان، وإما أن يظل في ضلاله وطغيانه يتخبط ومآله إلى البوار.

أنواعُ الجدل:

يمكن تقسيم الجدل إلى عدة أنواع بحسب غايته ودوافعه ونتائجه وما إلى ذلك؛ إلا أن العلماء درجوا على تقسيمه إلى

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

نوعين أساسيين نظرًا لطبيعة الحكم عليه؛ فقالوا: الجدل جدلان: ممدوح، ومذموم.

فالجدلُ الممدوح يمكن تعريفه بأنه: الجدلُ الذي يراد به الوصول إلى الحق أو الدفاع عنه، ويعتمد الأسلوبَ الحسن ويؤدي إلى الخير.

والجدلُ المذموم يمكن تعريفه بأنه: الجدلُ الذي يسعى إلى مجردِ إلزام الخَصم، دون نظر إلى حق أو باطل، أو الذي لا يعتمد الأسلَوبَ الحسن أو الذي لا يؤدي إلى خير.

ومن هنا يمكن أن نفرق بينهما من ثلاث حيثيات:

١) **من حيثُ الدافعُ**: فالدافع في الجدل الممدوح الوصول إلى الحق أو الدفاع عنه، أما الدافع في الجدل المذموم فهو إلزام الخصم «مطلقًا»!

٢) **من حيث الأسلوب**: فمن شروط الجدل الممدوح: اعتماد الأسلوب الحسن من الوضوح والصراحة وتخيُّر الألفاظ المناسبة وما إلى ذلك. بينما من صفات الجدل المذموم: اعتماد الأسلوب القبيح من الروغان والحَيْدة والسب والشتم وما إلى ذلك.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٣) من حيثُ النتيجةُ: فنتيجة الجدل الممدوح الوصول إلى الحق أو إظهاره أو الاعتراف به. أما نتيجة الجدل المذموم فهي قهر الخصم، أو العناد على الباطل أو الإعراض عن قبول الحق، أو إبعاد القلوب بعضها عن بعض، أو تفريق الصفوف.

ومن هذه الحيثيات الثلاث تظهر الفوارق بين أنواع الجدل وبها يتعلق الحكم عليه.

قواعدُ وآدابٌ عامة في الجدل[1]:

١) ينبغي للمجادل أن يُقدِّم على جداله تقوى الله -تعالى- لقوله سبحانه: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦].

٢) ويُخلص النيةَ في جداله بأن يبتغي به وجه الله تعالى.

٣) وليكن قصدُه في نظره إيضاحَ الحق وتثبيته دون المغالبة للخصم.

٤) ويبني أمره على النصيحة لدين الله وللذي يجادله؛ لأنه قد وقع الإجماعُ على أن النصيحة واجبة لجميع المسلمين.

---

(١) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، ص (٢/ ٢٥ - ٣٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٥) وليرغب إلى الله في توفيقه لطلب الحق؛ لأنه -تعالى- يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٦) ويلزم في مجلسه الوقارَ ويستعمل الهدي وحسن السَّمت وطول الصمت؛ إلا عند الحاجة إلى الكلام.

٧) وإن ندَّت من خصمه في جداله كلمةٌ كرهها؛ أغضى عنها ولم يجازِه بمثلها؛ فإن الله -تعالى- يقول: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [المؤمنون: ٩٦].

٨) وينبغي له ألاَّ يتكلم بحضرة من يشهد لخصمه بالزور، أو عند من إذا وضَحت لديه الحجة دفنها ولم يتمكن من إقامتها؛ فإنه لا يقدِرُ على نصرة الحق إلا مع الإنصاف وترك التعنُّت والإجحاف.

٩) يكون كلامه يسيرًا جامعًا بليغًا؛ فإن التحفظ من الزلل مع الإقلال دون الإكثار، وفي الإكثار أيضًا ما يخفي الفائدة ويضيع المقصود ويورث الحاضرين الملل.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

١٠) لا يرفع صوته في كلامه عاليًا فيشق حلقه ويُحْمِي صدرَه ويقطعه، وذلك من دواعي الغضب.

١١) لا يُخفِي صوته إخفاء لا يُسمِعُه الحاضرين فلا يفيد شيئًا؛ بل يكون مقتصدًا بين ذلك.

١٢) ويجب عليه الإصلاح من منطقه وتجنُّب اللحن في كلامه والإفصاح عن بيانه؛ فإن ذلك عَوْنٌ له في مناظرته.

١٣) وينبغي له أن يواظب على مطالعة كتبه عند وَحدته ورياضة نفسه في خلوته بذكر السؤال والجواب وحكاية الخطأ والصواب؛ لئلا يُحْصَرَ في مجالس النظر إذا رمقته أبصار من حضر.

١٤) لا يحتقر خصمه لصغره فيسامحه في مناظرته؛ بل يكون على نهج واحد في الاستيفاء والاستقصاء؛ لأن ترك التحرُّز والاستظهار يؤدي إلى الضعف والانقطاع.

١٥) وينبغي ألاَّ يكون معجَبًا بكلامه مفتونًا بجداله فإن الإعجاب ضد الصواب ومنه تقع العصبية وهو رأس كل بليَّة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

١٦) إذا وقع له شيء في أول كلام الخصم فلا يعجل بالحكم به؛ فربما كان في آخره ما يبيِّن أن الغرض بخلاف الواقع له فينبغي له أن يتثبت إلى أن ينقضي الكلام، وبهذا أدَّب الله –تعالى– نبيه ﷺ.

١٧) ويكون نطقُه بعلم، وإنصاتُه بحلم، ولا يَعجَل إلى جواب، ولا يهجُم على سؤال، ويحفظ لسانه من إطلاقه بما لا يعلم، ومن مناظرته فيما لا يفهمه؛ فإنه ربما أخرجه ذلك إلى الخجل والانقطاع، فكان فيه نقصه وسقوطُ منزلته عند من كان ينظر إليه بعين العلم والفضل.

١٨) وينبغي لكل واحد من الخصمين أن يكون مُقبلًا على صاحبه بوجهه في حال مناظرته مستمعًا كلامه إلى أن يُنهيَه؛ فإن ذلك طريق معرفته والوقوف على حقيقته، وربما كان في كلامه ما يدله على فساده وينبهه على عواره فيكون ذلك معونةً له على جوابه.

١٩) وينبغي أن يوجز السائل في سؤاله ويحدِّد كلامه ويقلل ألفاظه، ويلزم المجيب أن يسدَّ بالجواب موضع السؤال

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ولا يتعـدى مكانه ويجعل المثـل كالممثَّل به، ويختصر في غـير تقصـير وإن احتـاج إلى البيان بالـشرح، أطال من غـير هذر ولا تَكْرار، ويقابل باللفظ المعنى حتى يكون غير ناقص عن تمامه ولا فاضل عن جملته.

٢٠) ومن أدب العلم: ألاَّ يجيب الرجل عما يُسألُ عنه غيره، وليتَّـقِ المناظرُ مداخلة خصمـه في كلامه وتقطيعه عليه وإظهـار التعجُّب منه، ولْيُمَكِّنْه مـن إيراد حجته؛ فإنما يفعل ذلك المبطلون والضعفاء الذين لا يُحصِّلون.

٢١) وإذا همَّ بقول أن يقوله، ثم تبيَّن له خطؤه فأمسـك عنه فليُحْدث الشكر لله على ما عصمه.

٢٢) وإنْ أفحـش الخصـمُ في جوابـه وأحـال في حِجاجـه فينبغـي ألاَّ يحتَـدَّ عليـه وليحذر من الصيـاح في وجهه والاسـتخفاف به؛ فإن ذلك من أخلاق السـفهاء ومن لا يتأدب بآداب العلماء.

٢٣) وليعوِّدْ لسانه من الكلام أحسنَه ومن الخطاب ألينَه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +2001008170225

٢٤) وليعمِد إلى المقصود من كلام خصمه ولا يتعلق بما يجري في عرضه مما لا يعتمده؛ فإن المعوَّل على المقصود والظهور على الخصم بإبطال ما قصده وعوَّل عليه واعتمده، ولا يتكلم على ما لم يقع له علَّته من كلامه؛ فإن الجواب لا يصلح عمَّا لم يفهمه ولم يتصور مراد خصمه منه.

٢٥) وليتجنب التقعيرَ في الكلام والوحشيَّ من الألفاظ؛ فإنه منافٍ للبلاغة بعيد عن الحلاوة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٤)
القدوةُ الحسنة

وهـي من أعظـم الأسـاليب وأبلغها في التأثـير؛ حيث تؤتي القـدوةُ الصالحـة فوائدَ دعويـةً عظيمة فوجود المثـل أو القدوة في جانـب من الكمال الخُلقـي: الديني والثقافي والسـياسي يثير في النفـس قـدرًا كبـيرًا من الاستحسـان والإعجـاب والتقدير والمحبة.

ومع أن مسـتويات الفهم للـكلام عند الناس تتفاوت؛ لكن الجميع يتساوى أمام النظر بالعين فالمعاني تصل دون شرح.

والقدوة ولا سيما من الدعاة تعطي المدعوين قناعة بأن ما عليه النَّموذَج القدوة هو الأمثل والأفضل الذي ينبغي أن يُحتذَى.

والناس ينظرون إلى العلـماء والدعاة نظراتٍ دقيقةً فاحصة، ويتأثَّـرون بسـلوكياتهم دون أن يدركوا، ورُبَّ عمل لا يُلقي له الداعية بالًا يكون عند غيره عظيماً.

ولـذا كان المنهـجُ الإلهي في إصلاح البشريـة وهدايتها إلى طريق الحق معتمدًا على وجود القدوة التي تحوِّل تعاليم ومبادئ الشريعة إلى سـلوك عملي وحقيقة واقعة أمام البشر جميعًا؛ فكان رسـول الله ﷺ هو القـدوةَ التـي تترجم المنهج الإسـلامي إلى حقيقة وواقع؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ولما سـئلت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- عن خُلقه ﷺ قالت: «كان خُلقه القرآن»[١].

ويطـول بنـا الأمر جـدًّا لو حاولنـا اسـتقصاء المواقف التـي كان فيها الرسول ﷺ قدوةً لأصحابه؛ وإنما يمكن القول إجمالًا بأن رسول الله ﷺ كان قدوةً لأصحابه في كل شيء وفي جميع المجالات:

ففـي الغـزوات يتقـدَّم الصحابـة، أو يوجِّههـم مـن مركـز القيـادة، وكان في غـزوة الخندق يربط الحجر عـلى بطنه! ويحفِر الخنـدق مع الصحابة ويرتجز مثلما يرتجزون، فكان مثالًا للمربِّي القدوة يتبعه الناس ويُعجبون بشجاعته وصبره.

---

(١) أخرجه مسـلم (١/ ٥١٢-٥١٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل (١٣٩/ ٧٤٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وكان قدوةً في حياته الزوجية والصبر على أهله وحسن توجيههن؛ فقال ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيركم لأهلي»[1].

وكان قدوة في حياته الأبوية، وفي حسن معاملته للصغار ولأصحابه ولجيرانه، وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وكان أوفى الناس بوعده وأشدَّهم ائتمانًا على الودائع، وأكثرَهم ورعًا وحذرًا من أكل مال الصدقة، أو الاقتراب مما استرعاه الله من أموال المسلمين.

من هنا كان لزامًا على الدعاة عدمُ إغفال هذا الجانب الحيوي، والمهم في دعوتهم للناس فيدعونهم بلسان الحال قبل المقال، من خلال تحقيق القدوة في الشجاعة والقدوة في التضحية للمبدأ والعقيدة والقدوة في العزة والقدوة في الورع والقدوة في امتثال تعاليم الإسلام قولًا وعملًا؛ وبذلك يُمْكنهم أن يخترقوا القلوب ويحوزوا ثقة المدعوين.

---

(١) أخرجه الترمذي (٦/ ١٨٨) كتاب المناقب، باب: فضل أزواج النبي - ﷺ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٨٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٥)
التجديدُ، والتنويعُ في أساليب الدعوة

الدعوة فنٌّ يُتلقَّى وقواعدُ وأساليب تتطور، ووسائل تتأثر بالتحديث والمعاصرة، خاصة في هذا العصر الذي يتَّسم بسرعة المعلومات وتنوُّعها؛ لذا فإن تنويع الوسائل والأساليب يعدُّ ضرورةً ملحَّة بالنسبة للدعاة فما لا يصل إليه الداعية بهذا الأسلوب قد يصل إليه بغيره، وما لا يستقرُّ في القلوب مع انشغالها، قد يستقر فيها عند فراغها وهكذا...

وفي سورة «نوح» تطبيق كامل لهذا المبدأ وهذه القاعدة قال الله -تعالى- على لسان نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: ٥ - ١٠].

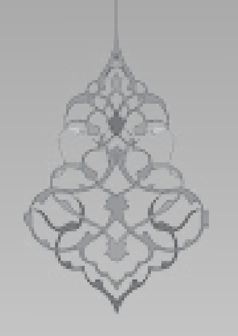
يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات: «إن نوحًا -عليه السلام- نوَّع عليهم الدعوة؛ لتكون أنجحَ فدعاهم بالليل

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حيثُ السكونُ الداعي إلى حسن الاستماع، وحيث النجومُ الدالة على خالقها ومنشئها، ودعاهم بالنهار حيث العملُ واللقاء والمحاورة والمناظرة وكان شأنُهم التنكُّرَ له عندما يدعوهم؛ ولكنه لم يتنكر لهم بل واصل دعوته، وأمعنوا في التنكر؛ فوضعوا أصابعهم في آذانهم وتلفعوا بثيابهم، وصاح بأعلى صوته كي يصل إلى أسماعهم ولما ألْقوا بأسماعهم أسرَّ لهم إسرارًا»[1].

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٤/ ٤٢٥).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225



الفصل السادس

وسائلُ الدعوة

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081170225



من سنَّةِ الله تعالى: أنَّ المقاصدَ لا تحصلُ إلا بالوسائل لذلك أمَر -تعالى- عباده بمباشرة الوسائلِ واتِّخاذ الأسباب الموصلةِ إلى مقاصدها؛ فقال - سبحانه -: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقد استقرَّ هذا الأمرُ في الفِطَر ورسَخ في العقول، وثبت في المداركِ السويّة، وقامت عليه شئونُ الدينِ والدُّنيا، وأصبح من لا يباشرُ الأسبابَ الموصلةَ إلى مراداتِه يُنسُب إلى ضروبِ العبثِ وَقِلَّةِ الإدراك؛ كما قال الشاعر:

تَرْجُو النَّجاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسالِكَها
إنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي عَلى اليَبَس

ووسائل الدعوة: هي كلُّ ما يتوصل به الداعية إلى تبليغ دعوته من أمور معنوية أو مادية وقد تعددت الوسائل الدَّعويَّةُ في هذا الزمان وكثرتْ وتنوعتْ حتَّى أصبح تصنيفُها بابًا من أبواب التَّعَرُّفِ لها لكثرتها، ويمكنُنا إجمالُها في نوعين:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

النـوع الأول: الوسـائل المعنويـة، ونقصـد بهـا كلَّ مـا يُعين الداعيـة عـلى دعوته من أمور قلبية أو فكريـة وذلك كالصفات الحميدة والأخلاق الكريمـة والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تُحَس ولا تُلمس وإنما تُعرَف بآثارها.

النوع الثاني: الوسـائل الماديـة وهي جميع ما يُعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة، وهي أنواع:

أولًا: وسـائل مقـروءة: كتأليـف الكتـب وتحريـر الرسـائل والمقدمات لمؤلفات الآخرين والصحف والمجلات والشبكة.

ثانيًـا: وسـائل مسـموعة: كالتعليـم والخطبـة والمحـاضرة والندوة والإذاعة والشريط الإسلامي.

ثالثًا: وسائل مرئية: كالتلفاز والقنوات الفضائية.

رابعًا: وسائل مكانية: كالمسجد والمدرسة.

وهذا التنوعُ في الوسائلِ جعلها محطَّ اهتمام العقلاء. والدُّعاةُ إلى الله -تعالى- أولى النَّاسِ انتفاعًا بالوسـائلِ الدَّعويّة؛ لكونهم أعلـمَ النّـاسِ بضرورةِ التَمشِّي مع سـننِ الله -تعـالى- الكونيَّة؛

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

حيث جعـل الله -تعالى- الهدايـةَ أعني: هدايـةَ الدِّلالة متوقفةً على تبليغِ الدُّعاةِ لدينه، والتبليغُ لا يكون إلاّ من خلالِ الوسائل وما لا يتِم الواجبُ إلاّ به فهو واجب.

وسنعرض في الصفحات التالية نماذج من تلك الوسائل على سبيل المثال لا الحصر:

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(١)

وسيلةُ التخطيط للدعوة، والتعرُّف على مشاكل المجتمع

نستطيع أن نقول: إن الداعية الذي يريد أن يعالج مشاكل مجتمعه عليه أن يضع الخطط والمناهج المناسبة لعلاج هذه المشكلات، وفي كل مجتمع من مجتمعات المسلمين مخالفاتٌ شرعية سائدة في حياة الناس، فعلى الداعية الناجح أن يحصُر أهم المخالفات الشرعية السائدة في المجتمع، ويتعامل مع هذه المخالفات في ضوء ما سبق بيانُه في معالم المنهج الإسلامي في التعامل مع المدعوين، مما أطلقنا عليه هناك «فقه الأولويات»؛ فيصنِّف المخالفات إلى قضايا أصلية وفرعية، ومتفقٍ عليها ومختلف في حكمها، ويصنفها أيضًا إلى قضايا عقدية وعبادية وسلوكية، ويرتبها بحسب الأولويات للتدرج في معالجتها، وذلك بتقديم الأصول على الفروع، والفروض على الواجبات، والمتفق عليه على المختلف فيه، كذلك عليه أن يراعي تقديم المسائل العقدية على غيرها من المسائل العبادية، والسلوكية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وأن يتـدرج مع المدعوِّين ولا يصادمهـم في معتقداتهم كما قلنا قبل ذلك.

ولا يعنـي هذا ترك بقية المخالفات وإنما المطلوب منه أن يركِّز عـلى الأهـم فالأهم من هـذه المخالفـات، وهي تختلـف من بيئة لأخرى وتحتاج في معالجتها إلى حساسية شديدة، وما يراه البعض مهـمًّا في بيئة قد لا يُرى كذلـك في بيئة أخرى تكون فيها مخالفات أعظـمُ وأكـبر، وتحتـاج إلى تركيـز أكثـر واهتـمام أكـبر، ويراعي خاصة في المجتمعات التي سـادت فيها هذه المخالفات أن تجريح الأشخاص أو الجماعات والسخرية مما يعتقدونه بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة لن يوصله إلى النتيجة التي يرجوها.

ومـن التخطيط للدعوة: أن يراعي الوقت الملائم لموضوعه، والمناسب لعرض فكرته، وأن يراعي أيضًا الزمن الذي لا يشُق عـلى السـامعين الحضـورُ فيه؛ فليـس مقبولًا أن يـشرع في إلقاء حديثـه عقب خُطبة طويلة من خطـب الجمعة والناس يتهيئون للانـصراف، كذلـك ليس من اللائـق أن يحدِّثهـم في مكان فيه حر شـديد أو برد قارص أو في أثناء انشـغالهم بمناسـبة عاجلة كـتجهيز ميت أو اللَّحاق بموعد ما.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

وعليه أن يلاحظ أنه كثيرًا ما تَعرِض للدعاة والخطباء مواقف محرجة تستدعي سرعة البديهة وحسن التخلص؛ فقد يُعِدُّ بعضُ السامعين أسئلة دقيقة؛ ليختبر بها اتجاه المتحدث أو ميوله الخاصة وقد يسأله بعضهم عن أشياء ليست من اختصاصه، أو خارجة عن نطاق الموضوع الذي يتحدث فيه، عند ذاك عليه أن يتعلم كيف يخرج من مثل هذه المواقف ويتخلص منها بغير مأخذ عليه؛ بحيث لا ينقطع ولا يخطئ الجواب(١).

ومما يذكر في ذلك: "أن زعيمًا اشتهر بالقدرة الخطابية، وذات مرة فاجأه أحد السامعين في أثناء المحاضرة بقوله: هذا غير صحيح، وفطن الخطيب إلى ما يريده المعترض فاكتفى بقوله: هذا رأيُك. واستمر دون أن ينقطع»(٢).

ومن ذلك أيضًا: «أن أحد الطلاب كان يؤدي اختبارًا في دروس التربية العملية تحت إشراف أحد الأساتذة فوقف أحد التلاميذ ووجَّه إليه سؤالًا كان لا يعرف الإجابة عنه، وكان

(١) فن الدعوة وقواعد تطبيقها، عبد الغفار عزيز، مذكرة غير منشورة.
(٢) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، ص (٤٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الطالـب سريـع البديهة فقـال للتلميذ: ذكِّـرني في آخر الدرس. وبمجـرد أن دق الناقـوس خـرج التلاميـذ يُهرعـون إلى فنـاء المدرسة، ونسي التلميذُ سؤاله؛ فكتب المشرف الملاحظة الآتية: (الطالب ذكي، حسن التخلص)»[١].

(١) المرجع نفسه.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٢)
المسجدُ

يُعَدُّ المسـجدُ أحدَ أهم المؤسسـات الدعوية المؤثِّرة في تنشـئة الأفراد على الإسلام وتشكيل شخصياتهم تشكيلًا دينيًّا متميزًا؛ فعـن طريقه يتم غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة والقيم المثلى والأخـلاق الفاضلة، وفيه تتربَّـى الأجيال على العبادة والطاعة لله -عز وجل-.

إن المسجد في الإسلام هو المعبد وهو المدرسة وهو المحكمة وهـو النادي. ما دعا المسـلمين داع، ولا عرض لهم عارض إلا نودي: الصلاةَ جامعةً، فاجتمع المسلمون في المسجد.

ففي المسـجد يكون اختيار الخليفـة، وفيه تكون البيعة، وفيه تبحث النظم التي تستمد من الشرع ثم تعلن على الناس.

وفي المسـاجد وُضعت أسـس العلوم والمعارف الإسـلامية، وفيهـا ارتفعـت ذراهـا وشـيدت صروحهـا، وكان يـدرَّس في

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

المسجد كل علم نافع من(علوم القرآن، وعلوم السنة، وعلوم الشريعة، وعلوم اللسان، وعلوم سنن الله في الأكوان).

والمسجد مركز تربوي تلقى فيه إلى جانب خطبة الجمعة الدروس والمحاضرات، وتعقد فيه الندوات ويربى فيه الناس على حب العلم والفضيلة وعلى الوعي الاجتماعي ومعرفة الحقوق والواجبات، التي ما شُرعت إلا لتحقيق مقاصد الشريعة.

ولما كان المسجد بهذه الأهمية، وأنه الوسيلة الفاعلة في نشر الدعوة بدأ رسول الله ﷺ به حياة الدعوة في المدينة المنورة؛ فلم يكد ﷺ يستريح من عناء السفر حتى شرع في بناء المسجد، وهكذا فعل المسلمون الفاتحون؛ فما من بلد فتحوه إلا كان أول ما يقومون به هو بناء مسجد في هذا البلد لعلمهم بأهميته في نشر دعوة الإسلام.

ولكي يؤدي المسجد وظيفته الدعوية في نشر الإسلام وتنشئة الأجيال المسلمة على القيم الإسلامية؛ فإنه يجب أن نعيد له دوره الشامل الذي كان يمارسه في كل مجالات الحياة الإسلامية ونشاطاتها في الصدر الأول للإسلام.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٣)

الرسائل

لقد استخدم النبي ﷺ الرسائلَ في دعوته لملوك وأمراء العالم إلى الإسلام؛ فقد أرسل ﷺ رسلًا إلى كسرى وقيصر، والمقوقس، والنجاشي، والحارث بن أبي شمر الغساني - عامل الروم في دمشق - وهوذة بن علي الحنفي - شيخ اليمامة -، والمنذر بن ساوى العبدي - أمير البحرين، وصاحب بصرى بالشام -، وجيفر وعبد -ابني الجُلُنْدَى الأزديين، صاحبي عمان -، (والحارث، ومسروح، ونعيم) بني عبد كلال من حمير باليمن، وبني الحارث بن كعب بنجران... إلخ.

وتشتمل كل رسالة يبعث بها رسول الله ﷺ على دعوة إلى الإسلام، وتحذير من عدم الدخول فيه، وسوف أسوق نص رسالة من تلك الرسائل، وهي الرسالة التي أرسلها ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، يقول فيها ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ عبد الله ورسوله، إلى هرقلَ عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى. أما بعد: فإني أدعوك بدِعَاية الإسلام. أسلمْ

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

تَسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين أي: عامة طبقات الشعب: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤][(١)].

والذي يقرأ هذه الرسالة وغيرها من رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء يتبيَّن له الآتي:

- إيجاز هذه الرسائل وهذا مناسب لخطاب الملوك والأمراء.
- أن كل رسالة مناسبة لمن هي موجهة إليه.
- محاولة رسول الله ﷺ إيجاد أرضية مشتركة مع من وجِّهت إليه الرسالة.

وتلك من حكمة الدعوة التي ينبغي للداعية أن يَتَنَبَّهَ لها.

ويمكن أن نُفعِّل دور الرسائل في الدعوة في هذا الزمان، وذلك باستخدام تقنية الشبكة؛ حيث يمكننا من خلالها بعث

(١) أخرجه البخاري (١/ ٤٢) كتاب بدء الوحي (٧).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

الرسائل لأعداد كبيرة من الناس بطريقة يسيرة وسهلة؛ فنبعث رسائل إلى المسلمين نذكِّرهم فيها بما غفلوا عنه من أمر دينهم، ونبعث كذلك رسائل لغير المسلمين نبيِّن لهم فيها ما يتميز به الإسلام ونوضح لهم أهم تعاليمه؛ ذلك أن كثيرًا من الشعوب لا تعرف عن الإسلام شيئًا نظرًا للتعمية المتعمَّدة من قِبَل أصحاب السلطة في بلادهم، الذين يتطلعون إلى تدمير الإسلام خاصة في الغرب الأوربي والأمريكي.

ومن الرسائل الطريفة الجديدة :رسائل الجوَّال إنْ أُحسِن استخدامُها واستغلالها، فإنَّ لها أثرًا عظيمًا وهذا أمرٌ محسوس لمن يستخدم هذه التِّقْنِية التي لم يعدْ في الإمكان الاستغناء عنها لأي أحد من الناس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٤)
المؤسساتُ العلمية والدعوية

يمتاز العمل المؤسسي بجماعيته حيثُ العددُ الأكبر المشارك في ذلك العمل فتكثر الآراء والأفكار الخادمة، مع توظيف طاقة كل عضو فيما يناسبها من أجل النهوض بالعمل واستمراره؛ حيث الاستثمارُ الأفضل لعقول الرجال، ويضاف إلى هذا عدم ارتباط هذا العمل بشخص واحد ينتهي بتغيُّر رغبته أو موته.

كما أن مثل هذا العمل يمتاز بالتنظيم والدقة والبعد عن الارتجالية؛ حيث النظم المتفق عليها التي يسير العمل من خلالها، ومعرفة كل عضو ماله وما عليه داخل هذا الصرح، وكذا وجود مجلس تصدُر القراراتُ من خلاله لا تسمح لأي أحد بأن يصدر القرار وحده، كل هذا وغيره يجعل أعمال هذه المؤسسات أقلَّ خطأ وأكثر صوابًا ونفعًا بإذن الله.

وما هذه المؤسساتُ الدعوية والخيرية في بلاد الحرمين إلا نَموذَجٌ يحتذى في ذلك ومما يلحق بهذه: المراكز الصيفية

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

والمخيمات الدعوية والنشاطات المدرسية التي تحفظ على الشاب وقتـه مع ما فيـه من تدريب على الإلقاء والمخاطبة وما يسـتفيده من خبرات علمية وعملية تساعده على بناء شخصيته ومستقبله وتنير له طريقه؛ للمشاركة المثلى في خدمة مجتمعه وأمته.

أضـف إلى ذلك ما تباشره هذه المؤسسـات من أعمال خيرية وإغاثية تـزرع الأمل في نفوس المحتاجين والمنكوبين، وترسـم البسـمة عـلى شـفاههم، وهـذا بلا شـك يؤثر فيهـم، ويجعلهـم مؤهَّلـين نفسـيًّا لقبول ما تقدِّمه لهم هذه المؤسسـات، من دعوة مغلَّفة بالحب والشعور بالمسئولية.

وهـذا مـا تراهـن عليـه الكثـير مـن المؤسسـات التبشـيرية التنصيرية في أقطار العالم الإسلامي؛ إذ تستغل حاجة المسلمين إلى الغذاء والكسـاء والعلاج؛ فتقدِّم ذلـك لهم وتدسُّ لهم معه عقيدةَ التثليث "الفاسدة" ومبادئ النصارى البائدة؛ لتصرفهم عن دين الإسلام وشريعته السمحة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

(٥)
وسائل الإعلام الحديثة والإعلام الجديد

لقد تعدَّدت وسائلُ الإعلام في هذا العصر وتنوَّعت، وللشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله- كلامٌ جميل في الإفادة من الوسائل والمخترعات الحديثة، فإنه لما سُئل عن الإخبار بدخول شهر الصيام عن طريق البرقيات والمِدفع أشار إلى هذه الوسيلة قائلًا -رحمه الله-: «والحاصل أن إيصال الأخبار بالرمي أي: بالمِدفع والبرقيات ونحوها مما يُوصِّلُ الخبر إلى الأماكن البعيدة هو عبارة وتعبير عمَّا اتفق عليه ولاة الأمر وثبت عندهم مُقتضاه، وهو من الطُّرق التي لا يرْتاب الناس فيها ولا يحصُل لهم أدنى شك في ثُبوت خبرها، ومن توقَّف فيها في بعض الأمور الشرعي، لم يتوقف بشِّكه في أنها أفادت العلم؛ وإنما ذلك لظنِّه أن هذا الطريق المعيَّن لم يكن من الطرق المعتادة في الزمان الأول، وهذا لا يوجب التوقُّف؛ فكم من أمور حدثت لم يكن لها في الزمان الأوَّل وجود وصارت أولى وأحق بالدُّخول من كثير من

الأمور الموجودة قبل ذلك! والله أعلم»[1].

ومن أبرز الوسائل الحديثة: الإعلام بمختلف وسائله: الصحافة والتلفاز والفضائيات والإذاعة وبوابات الإعلام الجديد على شبكة الإنترنت.

فوسائل الإعلام قد غزت كل العالم ودخلت إلى البيوت، وهي تُسهم بصورة كبيرة في صياغة شخصية الفرد، وتكوين مفاهيم شخصيته وتوجيهه في الاتجاه المرسوم؛ لأن وسائل الإعلام تملك حرية الدخول في حياة الفرد منذ نشأته وفي مختلف زوايا حياته الخاصة؛ وبالتالي تؤثِّر تأثيرًا ظاهرًا في صياغة تفكيره وموقفه من الأمور. والدعوة تعمل على تنقية العقيدة والقيم والمبادئ التي يقرُّها المجتمع مما يشوبها من شوائب تتنافى مع الدين؛ ومن هنا فالعَلاقة وثيقة بين الإعلام والدعوة، أو يمكن القول: إن الإعلام يمثِّل وسيلة خطيرة في نشر الدعوة في هذا الزمان ومن ثم فمن الواجب استغلالها.

---

(١) الفتاوى السعدية، ص ٢٤٠، ٢٤١.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817025

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله تعالى-: «وفي وقتنا اليوم قد يسَّر الله -عز وجل- أمر الدعوة أكثر بطرق لم تحصل لمن قبلنا؛ فأمور الدعوة اليوم متيسرة أكثر من طرق كثيرة وإقامة الحجة على الناس اليوم ممكنة بطرق متنوعة عن طريق الإذاعة وعن طريق التلفاز وعن طريق الصحافة من طرق شتى». اهـ[(١)].

وللحق لقد تاهت أجهزة الإعلام إلا في القليل عن أهداف الحياة في الإسلام، وخبَطت في كل وادٍ مستمدة توجيهاتها من قيم الثقافة الحسية، وتوقفت عند الجمال المادي الملون بالألوان الطبيعية، وعند الإثارة بالعنف والجنس؛ فكانت النتيجة المحتومة تشتتًا واضطرابًا وقلقًا وإحباطًا ملازمًا للأجيال تعانيه المجتمعات في العصر الذي نعيشه.

وإعلام كهذا لا يمكن أن يحمل لواء الدعوة ونشرها في العالمين؛ ولذا فإنه من الواجب التنسيق بين مؤسسات الإعلام والمؤسسات الدينية والتربوية في البلاد الإسلامية؛ للعمل على نشر الدعوة، وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة التي أصابها كثير من التشويه

---

(١) وجوب الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، ص (١٦).

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

تحت وطأة حملات مشبوهة مغرضة في مقابل عجز إسلامي عن استغلال تقنيات العصر في الذَّود عن حياض الإسلام.

ومن الواجب أيضًا أن يشترك في رسم الخطة الإعلامية خبراء من العلماء العارفين الواعين بحقيقة الإسلام، ولا يسمح بحال من الأحوال بعرض أعمال تنافي قيم الإسلام وتعاليمه.

وأدعو إلى أن تتآزر جهود الدعاة والإعلاميين والتربويين في الدعوة إلى الإسلام خاصة في الفضائيات وتوجيه البرامج عن الإسلام بمختلف لغات العالم حتى يتعرَّف الناس على الصورة الصحيحة للإسلام.

ويجب أن يقوم الدعاة بدورهم في تربية الكفاءات التي تغزو وسائل الإعلام تربية سليمة قائمة على الأخلاق والقيم الإسلامية وأن يسعَوا بأنفسهم إلى اقتحام هذه الوسائل وتبليغ رسالة الإسلام ونشر القيم والفضائل.

فلا بد أن يستقى الإنتاج المعروض من رُوح شريعتنا الغرَّاء، ومن نفائس موروث أمتنا، وأن يكون مدفوعًا برغبة جامحة وصادقة في نشر دعوة الإسلام وقِيَمها وفضائلها.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

ضوابط استعمال الوسائل الدَّعويَّة: [(١)]

قبل أن أختم حديثي عن الوسائل الدعوية لا بد من الإشارة إلى أن الوسائل الدَّعويَّة حتى تكون صالحة للاستعمال، لا بدَّ من توافر الشروط التالية فيها وإلاّ كانت ممنوعة. وتلك الشروط هي:

١) ألاَّ تكون وسيلةً مُلغاةً شرعًا بورود نصٍّ شرعيٍّ خاصٍّ يمنع منها.

٢) ألا تكون وسيلة تخالف نصًّا عامًّا أو قاعدةً شرعيّة.

٣) أن تكون الوسيلة داخلةً في حدودِ المباح.

٤) أن يكون المقصودُ من الوسيلةِ مشروعًا فإن كان ممنوعًا فلا؛ لأنَّ النَّهي عن المقصد نهي عن جميعِ الوسائلِ الموصلةِ إليه.

٥) أن تكون الوسيلة مما يُوصل إلى المقصودِ المشروع إمّا على سبيلِ القطع، وإمّا على سبيلِ الظنّ، وإمّا على

(١) الوسائل الدعوية، بحث منشور على الإنترنت للشيخ أحمد بن عبد العزيز الحمدان.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

سبيلِ الاحتمالِ المساوي، أمَّا إن كان الاحتمالُ ضعيفًا أو معدومًا، فلا تكون الوسيلةُ معتبرةً كما لو وجدنا من يعظ مجنونًا! فإنَّا نعلمُ أنَّ استعمالَه لوسيلةِ الوعظِ ضربٌ من العبث!

٦) ألاَّ يترتب على الأخذ بتلك الوسيلةِ مفسدةٌ أكبرُ من المصلحةِ المقصودةِ منها؛ لأنَّ دَرءَ المفاسدِ مُقَدَّمٌ على جلبِ المصالح.

٧) ألا يُعَلَّق بالوسيلة وصفٌ ممنوعٌ شرعًا؛ كأن يكون فيها مشابهةٌ للكفّارِ أو أهلِ الخنا والفجور؛ والنبيُّ ﷺ ترك الأخذَ بوسيلةِ الضربِ بالنَّاقوس والنَّفخ في البوق وإيقاد النَّارِ، مع كونها وسائلَ للدَّعوةِ إلى الصلاة لا لشيءٍ إلاَّ لكونها شعارًا لليهودِ والنّصارى والمجوس.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

خاتمة القول

وخاتمـةُ القـول: أنه يجب على الدعاة أن يعرفـوا أنهم يبتغون إيصالَ الحق والهدى إلى قلـوب الناس، وليس لهم أن يتصوروا أنفسـهم في حَلبـة مصارعـة يبتغـون الظَّفَـرَ بغلبـة خصومهم والانتصار عليهم «بأي طريق وأي سبيل»، أو يريدون أن يثبتوا لمـن يجادلونهم أو يناقشـونهم تفوُّقَهم في الحجـة والدليل ولعل هذا هو السـبب في أن المولى -سبحانه- دعا إلى استعمال الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن؛ فالدعوة بالحكمة والموعظة الحسـنة هي التي تؤدِّي إلى كسب الأنصار، بينما تبقى المجادلة بالتي هي أحسـن لإقامة الحجة على الخصوم واستعمال الحكمة والموعظة الحسـنة يجعـل المدعوِّين يقفـون مباشرة أمام الدعـوة، في حين أن الغلظة تصنـع حاجزًا يمنع وصول الدعوة إلى قلـوب المدعوِّين، يصدِّق هذا قـولُ الله -عز وجل-: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فاللـينُ شعارُ كل دعوة وهو أقطعُ من الشدة، وأقدرُ على إيصال الكلام إلى قلوب المستمعين مع مراعاة الحزم؛ فلا يصل اللينُ إلى درجة

التساهل في أحكام الشرع، ولا إلى مجاراة أهل الباطل على باطلهم، ولا في السكوت مطلقًا على المنكرات الواضحة؛ لأن المؤمن على كل حال لا يخشى إلا الله، ولا يرجو إلا ثوابه.

ومن واجب العاملين في حقل الدعوة: التأدُّب بآدابها، وأن يعملوا على استغلال كل الوسائل الدعوية المتاحة في تبليغ دعوة الله، مع حرصهم التام على أن تكون وسائلهم تلك مستوفية للشروط التي تجعلها صالحة لحمل رسالتهم السامية، وليعلموا أنَّ من أعظم أسباب نجاح الدعوة وتقبُّلها: تفهُّمَ الداعية لنفسيات مدعوِّيه، واختيارَه الأسلوب الأمثل، والوسيلة المناسبة للتأثير فيهم.

واللهَ أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يتقبله مني إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081 70225

ثَبَت المراجع

١) إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، طبعة دار الشعب، مصر.

٢) أخلاق الدعاة إلى الله -تعالى- النظرية والتطبيق، طلعت محمد عفيفي سالم، مكتبة الإيمان، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٣) الآداب الشرعية، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق : شعيب الأرناءوط و عمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٤) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٥) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٦) الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم 201008170225+

٧) الإسلام والقرن الحادي والعشرون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، العدد (٤٢)، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨) الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، محمد يوسف موسى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٩) أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

١٠) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧هـ.

١١) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

١٢) الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف، أحمد بن عبد الرحيم ولي الله الدهلوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٤هـ.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

١٣) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

١٤) تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

١٥) تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٦) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

١٧) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار التراث، القاهرة.

١٨) تقريب التهذيب، ابن حجر، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

١٩) ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٩٨٦م.

٢٠) جامع البيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعرفة، بيروت.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +200100817022 5

٢١) الجامع الصحيح «سنن الترمذي»، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: أحمد شاكر، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

٢٢) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وقصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ.

٢٣) جامع العلوم والحكم، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي المعروف بابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٤) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٢٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م.

٢٦) حتمية الإسلام لأمن البشرية واستقرارها، دراسة تحليلية في الدعوة والدعاة، عبد الله عبد الحي محمد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٧) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٩٨٥م.

٢٨) دراسات في الاختلافات الفقهية، محمد أبو الفتح البيانوني، مكتبة الهدى، حلب.

٢٩) دراسات في النفس الإنسانية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٣٠) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، محمد الراوي، الدار القومية للطباعة والنشر.

٣١) الدعوة إلى الإسلام، أبو بكر ذكري، مطبعة المدني، نشر مكتبة العروبة، القاهرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٣٢) دلائل النبوة، أحمد بن حسين البيهقي، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة، ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٤) سنن ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن زيد القزويني، تحقيق: بشار عواد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.

٣٥) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م

٣٦) سنن الدارقطني، الإمام علي بن عمر الدارقطني، وبذيله التعليق المغني على الدارقطني، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٣٧) السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي، وبذيله الجوهر النقي، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٥م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٣٨) سنن النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، وعليها شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٣٩) السياسة الشرعية- أصولها ومجالاتها، محمد البنا، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٤٠) شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٤١) شرح حديث: «ما ذئبان جائعان»، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي، المعروف بابن رجب الحنبلي، مكتبة الفرقان.

٤٢) صحيح مسلم بشرح النووي، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: عصام الصبابطي وآخرين، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٤٣) العلاقـات الدولية والسياسـة الخارجية في الإسـلام، عبد التـواب مصطفـى، المجلـس الأعلى للشـئون الإسـلامية، القاهرة، عدد (٣٩)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤٤) الفتاوى السـعدية، عبدالرحمن بن ناصر السـعدي، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ.

٤٥) فتـح البـاري بشرح صحيـح البخاري، الحافـظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م.

٤٦) فقـه الدعـوة إلى الله، عـلي عبد الحليـم محمـود، دار الوفاء للطباعـة والنـشر، القاهـرة، الطبعـة الثانيـة، ١٤١١هــ- ١٩٩٠م.

٤٧) فقه السـنة، سيد سابق، الزهراء للإعلام العربي، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٤٨) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي، مكتبة القاهرة.

٤٩) فن الدعوة وقواعد تطبيقها، محاضرة للدكتور: عبد الغفار عزيز.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٥٠) الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م

٥١) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، الطبعة الثالثة عشرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٥٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الهيئة العامة المصرية للكتاب.

٥٣) قواعد في أصول الحوار ورد الشبهات، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي.

٥٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الذهبي الدمشقي، مطبعة دار التأليف، مصر.

٥٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٥٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

٥٧) كيف ندعو الناس، عبد البديع صقر، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٩٧٦م.

٥٨) لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

٥٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، نشر: مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٦٠) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني تحقيق: أنور الباز و عامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م

٦١) مجموعة بحوث فقهية، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٦٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق : محمد حامد الفقي دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣ - ١٩٧٣م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٦٣) المدخل إلى الدعوة الإسلامية، عبد الله حسن علي بركات، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

٦٤) المدخل إلى السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الخسروجردي البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، سنة ١٤٠٤هـ.

٦٥) المدخل إلى علم الدعوة: دراسة منهجية شاملة لتاريخ الدعوة وأصولها ومناهجها وأساليبها ووسائلها ومشكلاتها في ضوء النقل والعقل، محمد أبو الفتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٦٦) المستدرك على الصحيحين، الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٦٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٦٨) مشكاة المصابيح، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب العمري التبريزي، الجامعة السلفية، الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٦٩) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٧٠) مع الرعيل الأول، محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ١٤٠٠هـ.

٧١) مع الله – دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي، دار الكتاب الحديثة، الطبعة الرابعة، ١٩٧٦م.

٧٢) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٧٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الصحوة.

٧٤) المفهوم المتكامل للإسلام، حامد طاهر، دار النصر للتوزيع، القاهرة.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

٧٥) مقاييس اللغة، ابن فـارس، البابي الحلبي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

٧٦) موكـب الصـبر وصحبـة الصابريـن، يحيى إسـماعيل، دار التوزيع والنشر الإسلامية، عدد (٥)، سلسلة: نحو النور.

٧٧) هداية المرشدين، علي محفوظ، دار النصر للطباعة، نشر دار الاعتصام، القاهرة.

٧٨) وجـوب الدعـوة إلى الله وأخـلاق الدعاة، عبـد العزيز بن عبد الله بن باز.

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الدعوة إلى الله

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +20010081170225

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: مفهوم الدعوة وعوارضه الحكمية	٩
١) مفهوم الدعوة	١١
٢) الدعوة: «الأهمية الوظيفية، والقيمة المقاصدية»	١٧
٣) حكم الدعوة إلى الله	٢٦
الفصل الثاني: الداعية: صفاتُه، وآدابه	٣٩
١) الإعداد العلمي	٤٣
٢) التحلي بالرفق واللين	٤٦
٣) مخاطبةُ الناس على قدر عقولهم	٥٠
٤) أن يكون الداعيةُ على قدر المسئولية	٥٢
٥) الحذرُ من قواصم الدعوة	٧٠
الفصل الثالث: المدعُوُّ (المقصود بالدعوة)	٧٩
أصنافُ المدعوين وسبل دعوتهم	٨١
١) تغليبُ الإيجابية على السلبية	٨٥
٢) تغليبُ الاعتدال على التطرف	٨٧
٣) تقديمُ الأهم على المهمِّ (فقه الأولويات)	٨٩
٤) السعيُ نحوَ تكوين المسلم تكوينًا شاملا	٩٠

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الفصل الرابع: مادةُ الدعوة، موضوعُها ٩٣
١) العقيدة ٩٦
٢) الشعائر الإسلامية ٩٨
٣) الأخلاق ١٠٠
٤) التشريع ١٠٢
الفصل الخامس: أساليبُ الدعوة إلى الله ١٠٥
١) أسلوبُ الحكمة ١٠٩
٢) أسلوبُ الموعظة الحسنة ١٢٠
٣) أسلوبُ الجدل بالحسنى أو الحوار ١٢٣
٤) القدوةُ الحسنة ١٣٢
٥) التجديدُ، والتنويعُ في أساليب الدعوة ١٣٥
الفصل الخامس: وسائلُ الدعوة ١٣٧
١) وسيلةُ التخطيط للدعوة، والتعرُّف على مشاكل المجتمع ١٤٢
٢) المسجدُ ١٤٦
٣) الرسائل ١٤٨
٤) المؤسساتُ العلمية والدعوية ١٥١
٥) وسائل الإعلام الحديثة والإعلام الجديد ١٥٣
خاتمة القول ١٥٩
ثَبَت المراجع ١٦١

للنسخة الورقية زر WWW.DARALWEFAQ.NET أو كلم +201008170225

الدعوة إلى الله من الأمور التي حثَّ عليها القرآن الكريم، ونوّه بها، وربطها بوصف الخيرية الذي ينفرد به المسلمون وأمتهم دون غيرهم من الأمم، ومرجع الارتباط بين الدعوة والخيرية أن الله جعل هذه الأمة أمة وسطاً شاهدة على الخلق يوم القيامة، وشهود الأمة لا يكتمل إلا بالقيام بالحجة على الخلق بمقتضى التكليف الإلهي الذي تحملته؛ لكونها حاملة الرسالة الخاتمة، وهذا يستدعي بالضرورة صلاح بنائها ومضمونه أفرادًا وجماعات، إذ لا يمكن الوصول إلى مقاصد الدعوة في غير المسلمين دون أن تتحقق وتتمثل في المسلمين أنفسهم صلاحًا وخيرية، ولهذا لا يعد وصف الخيرية وصفًا لازمًا مؤبدًا، إنما هو وصف يقتضي التحقق به وتفعيله وتحصيله.

وإذا كانت الدعوة من حيث وظيفتها مرتبطة بوصف الخيرية، فإنها تعد ولا شك مهمة جليلة؛ إذ هي السبيل القويمة، والنهج الصحيح؛ وهي سبيل رسول الله محمد ﷺ وسبيل رسل الله - صلوات الله عليهم أجمعين - وهي سبيل المؤمنين في كل زمان ومكان.

ويتضمن هذا الكتاب، مفهوم الدعوة، وأسس بناء الداعية وسبل تكوينه وإعداده، وصور المدعو ومظاهره، وسبل إيصال الدعوة إليه، ومادة الدعوة ومضمونها وموضوعاتها، وأساليب الدعوة إلى الله وطرائقها، ووسائل الدعوة وأنواعها، والوقوف عند ضوابطها الشرعية.

فنسأل الله تعالى أن ينفع به قارئه وأن يجزي مؤلفه خير الجزاء.







دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع
واتس آب: 2001008170225+